العدد 454 – الأحد 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 – السنة التاسعة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أسماء اقتصادية نافذة تبتعد عن رئاسة غرفتي تجارة دمشق وحلب

13

بين الاقتصاد والمناكفة السياسية..
طريق غير معبّد لعودة الخليج إلى دمشق

تحضيرات لافتتاح السفارة الإماراتية في دمشق – 27 من كانون الأول 2018 (رويترز)

ملف العدد

أخبار سوريا 02

ماذا تحتاج "اللجنة الدستورية" للمضي قدمًا؟

أخبار سوريا 03

محاولات للتوصل إلى مجلس عسكري موحد في إدلب

تقارير مراسلين 04

القرى النائية تتحمل تكاليف مواصلات المعلمين في ريف حمص

تقارير مراسلين 06

"إحياء الأتارب".. مبادرة مجتمعية لإعادة تأهيل مدينة مدمرة

فعاليات ومبادرات 07

شبكة "كورين" فارغة منذ سنوات

رياضة 19

ماركو كانا..
فتى أندرلخت الذهبي

"حارة اليهود" في دمشق خالية من سكانها

خلت "حارة اليهود" بدمشق من سكانها الأصليين، بعد هجرتهم في أوائل التسعينيات، وتسكنها اليوم أقلية دمشقية يهودية لا تتعدى أفرادًا، وبعض العائلات الفلسطينية وبعض من سكان دمشق وإيرانيون قدموا إلى دمشق.

وكان الاعتراف بوجود كيان لليهود في المجتمع السوري بدأ عام 1932، وتوزع الكيان على ثلاث مدن، هي دمشق وحلب والقامشلي.

ويهود دمشق، كسائر يهود سوريا، شرقيون سكنوا بحي من أحياء دمشق القديمة، يسمى "حي اليهود" أو "حارة اليهود"، لا يختلف عن بقية أحياء دمشق التي تحمل مزايا التصميم الدمشقي، لكن منازل اليهود فيه تميزت بعبارات خُطت باللغة العبرية فوق أبوابها.

ويوجد في وسط الحي عدد من الكُنس المتميزة ببنائها وطرازها العبري القديم، حيث يمارس فيها اليهود طقوسهم الدينية، بحسب ما ورد في بحث "المؤتمر الدولي الثاني لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)".

14

عام على انعقاد جلستها الأولى دون تقدم

ماذا تحتاج "اللجنة الدستورية" للمضي قدمًا؟

المماطلة، الإغراق في التفاصيل، إثارة المشاكل والعقبات، تصريحات تضمنت تحجيم أعمال "اللجنة الدستورية" ونسفها أحيانًا، إضافة إلى الانسحاب المتكرر، أساليب اتبعها النظام السوري في تعامله مع مراحل تشكيل "اللجنة الدستورية" وانعقاد جلساتها في جنيف.

عنب بلدي – علي درويش

المماطلة، الإغراق في التفاصيل، إثارة المشاكل والعقبات، تصريحات تضمنت تحجيم أعمال اللجنة الدستورية ونسفها أحيانًا، إضافة إلى الانسحاب المتكرر، أساليب اتبعها النظام السوري في تعامله مع مراحل تشكيل اللجنة الدستورية وانعقاد جلساتها في جنيف.

وجاء اتفاق تشكيل اللجنة الدستورية على عكس ما يريده رئيس النظام السوري، بشار الأسد، خلال طرحها لأول مرة في مؤتمر "الحوار السوري" الذي رعته روسيا بمدينة سوتشي في تشرين الثاني 2018.

وجرى الاتفاق في مؤتمر "الحوار السوري" على تأليف لجنة دستورية تتشكل من وفد حكومة النظام ووفد معارض واسع التمثيل، بغرض صياغة إصلاح دستوري يسهم في التسوية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة وفقًا لقرار مجلس الأمن "رقم 2254".

وكان من المفترض، مع انعقاد أولى جلسات اللجنة الدستورية في 30 من تشرين الأول 2019، أن تناقش اللجنة المكونة من ثلاثة وفود (المعارضة والنظام والمجتمع المدني)، آلية وضع دستور جديد لسوريا، وفق قرار الأمم المتحدة "2254"، القاضي بتشكيل هيئة حكم انتقالية، وتنظيم انتخابات جديدة.

بعد عام.. الجولة الرابعة عالقة

لكن المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، لم يحدد موعدًا لاستكمال الجولات المقبلة من الجلسة، في إحاطة قدمها إلى مجلس الأمن الدولي، في 27 من تشرين الأول الماضي، حول التطورات السياسية والعسكرية في سوريا، ونتائج مباحثاته مع وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، ورئيس "هيئة التفاوض"، أنس العبدة.

وربط بيدرسون استئناف الجولات بإمكانية الوصول إلى نتائج إيجابية خلال هذه المحادثات، متوقعًا أن يكون في تشرين الثاني المقبل.

وأضاف بيدرسون أنه لم يصل إلى أي اتفاق مع أي طرف من أطراف اللجنة الدستورية، لكن المباحثات انصبت على إنجاح الحل السياسي، "استغلالًا لانخفاض وتيرة العمليات العسكرية في سوريا"، بعد الاتفاق الروسي-التركي في آذار الماضي.

وأكد أنه لم يكن قادرًا على عقد اجتماع رابع للجنة الدستورية في تشرين الأول الماضي، "لأن النظام لن يقبل أجندة تسوية وافقت عليها المعارضة".

ينص القرار "2254"، الصادر عن مجلس الأمن في عام 2015، على دعم عملية سياسية بقيادة سورية، تيسرها الأمم المتحدة، وتقيم، في غضون فترة مستهدفة مدتها ستة أشهر، حكمًا ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية.

ويحدد القرار جدولًا زمنيًا وعملية لصياغة دستور جديد، ويعرب كذلك عن دعمه لانتخابات حرة ونزيهة تجرى، عملًا بالدستور الجديد، في غضون 18 شهرًا تحت إشراف الأمم المتحدة.

مراحل متعددة.. أصعبها إعادة المظلة الروسية

أصعب المراحل التي مرت على اللجنة الدستورية منذ الاتفاق على تشكيلها حتى انعقاد الجولة الرابعة من محادثاتها، في 24 من آب الماضي، والتحضير للجولة الرابعة التي لم يحدد موعد انعقادها، هو حصر اللجنة الدستورية برعاية الأمم المتحدة، لأن روسيا سعت إلى أن تكون اللجنة تحت سيطرتها، حسب حديث المتحدث باسم "هيئة التفاوض"، الدكتور يحيى العريضي، لعنب بلدي.

واستمرت محاولات عقد الجولة الأولى أكثر من عام، تلتها مسألة تشكيل الوفود، وصعوبة الاتفاق على ولايتها والقواعد الإجرائية، وتعقيدات جلسات اللجنة، واستمرار النظام بالتلاعب والتملص والعرقلة بخصوص الأجندة والوقت المفتوح، حسب العريضي.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، قال في مقابلة مع قناة "زيفردا" التابعة لوزارة الدفاع الروسية، بداية تشرين الأول الماضي، إن تركيا والدول الداعمة لها، بما فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها، غير مهتمة بعمل اللجنة الدستورية بصورة بناءة، ومطالبها تهدف إلى إضعاف الدولة السورية وتجزئتها، وأضاف أنه يرفض التفاوض حول قضايا تخص استقرار سوريا وأمنها.

ووصف الأسد محادثات اللجنة في جنيف بأنها "لعبة سياسية"، وأنها ليس ما يركز عليه عموم السوريين، في لقائه مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، في 8 من تشرين الأول الماضي.

فالشعب السوري، برأي الأسد، لا يفكر بالدستور، ولا أحد منه يتحدث عنه، واهتمامات الشعب السوري تتعلق بالإصلاحات التي ينبغي تنفيذها، والسياسات التي يحتاج إلى تغييرها لضمان تلبية احتياجات الشعب السوري.

الدستورية.. فائدة للنظام أم للمعارضة؟

أوضح العريضي أن الفائدة من اللجنة الدستورية مسألة نسبية حسب الفعل السياسي الحالي، إذ تحاول "الهيئة السورية للتفاوض" (المعارضة الممثلة في وفد اللجنة الدستورية) "تثبيت الحق السوري والالتزام بالقرارات الدولية والسعي لتطبيقها، والتجييش بهذا الاتجاه دوليًا بحكم تدويل القضية السورية، والتمترس عند هذا الحق"، بحسب تعبير المتحدث باسم "الهيئة".

ويقابل ذلك المساعي من قبل النظام وداعميه للتفلت من العملية السياسية ككل، والبقاء على مسألة الحسم العسكري، التي ما زال النظام وداعموه مصرين عليها، بحسب العريضي.

رفض أمريكي- أوروبي

وكانت الولايات المتحدة اتهمت مع

مكاسب سياسية دون اندماج كامل

محاولات للتوصل إلى مجلس عسكري موحد في إدلب

عنب بلدي – خاص

على الرغم من وجود الكثير من التجارب على مستوى التنظيم العسكري، فشلت جميعها لأسباب كثيرة، منها "هيئة الأركان الأولى" و"الثانية"، والكثير من التجمعات وغرف العمليات، حسب حديث القيادي في "الجيش الوطني"، النقيب عبد السلام عبد الرزق، لعنب بلدي.

وتسعى "هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ الأكبر في محافظة إدلب وجزء من ريف حلب الغربي، و"فيلق الشام" و"الجبهة الوطنية للتحرير"، لتشكيل مجلس عسكري موحد لإدارة العمليات العسكرية في محافظة إدلب وجزء من أرياف اللاذقية وحلب الغربي وحماه الشمالي، الخاضعة لسيطرة المعارضة.

ويعتبر المجلس العسكري مرحلة أعلى من التنسيق والإدارة الموجود حاليًا في غرفة عمليات "الفتح المبين"، والتي تضم "تحرير الشام" و"الجبهة الوطنية" و"جيش العزة"، لكنه لا يصل لمرحلة الدمج والانصهار، وبالتالي اختفاء أسماء التشكيلات الداخلة في المجلس العسكري الموحد، وظهور اسم جديد.

حاولت عنب بلدي الوصول إلى معلومات تفصيلية عن التشكيل، لكن لم تلق ردًا من المكتب الإعلامي لـ "الجبهة الوطنية"، بينما اعتذر مسؤول التواصل في "تحرير الشام"، تقي الدين عمر، عن التصريح وفق توجيهات بعدم التصريح حاليًا عن تشكيل المجلس العسكري الموحد حتى تنتهي مراحل الاتفاق بين الفصائل.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، تضم قيادة المجلس العسكري الموحد ممثلين، هم النقيب عناد درويش الملقب "أبو المنذر" من "أحرار الشام" و"أبو حسن 600" من "هيئة تحرير الشام" ومحمد حوراني من "فيلق الشام".

العمل على الأرض يحكم النجاح والفشل

أوضح النقيب عبد السلام عبد الرزاق، أنه لا يمكن الحكم على فشل أو نجاح المجلس العسكري إلا من خلال العمل على الأرض، مشيرًا إلى أن الأساس في فشل أغلب المشاريع هو التعصب للفصائلية، وتقديم مصالح الفصيل.

وقال عبد الرزاق، "لا أفهم جدية بناء جسم عسكري قوي قادر على حماية الأرض والثورة، إلا بغياب التسميات وبناء مؤسسة عسكرية وفق معايير الجيوش"، وعدا ذلك فالأمر هو تكتيك لمرحلة من المراحل.

ولفكرة توحيد الجهود العسكرية في إطار تنظيمي واحد انعكاسات على تحسين الاستجابة للمخاطر العسكرية، في حال كان هناك تفاهم وتناغم بين مكونات المجلس، وتولت قيادة عسكرية صاحبة كفاءة تنظيم تحركاته على الأرض، حسب حديث مدير مركز "جسور للدراسات"، محمد سرميني، لعنب بلدي.

واستبعد سرميني أن يحصل دمج وصهر بين فصائل المجلس العسكري إلا في حال القناعة التامة لمختلف التشكيلات بأن تعمل ضمن كيان واحد، بالإضافة إلى توحيد الموارد المالية واللوجستية وحصرها بيد قيادة متفق عليها.

ويعتبر "جيش الفتح" أبرز التشكيلات العسكرية التي نتجت من توحيد عدة فصائل عسكرية في 24 من آذار 2015، وكان له دور كبير سيطرة المعارضة على محافظة إدلب، عام 2015، ومعارك فك الحصار عن مدينة حلب في 2016.

إضافة إلى "الجبهة الوطنية للتحرير"

ثلاث جولات من اجتماعات اللجنة الدستورية

30 من تشرين الأول 2019
انطلقت الجولة الأولى من أعمال اللجنة الدستورية، بمشاركة جميع أعضائها (150 عضوًا)، وسط ترحيب ودعم دوليين، بعدما عانت من مخاض دام طويلًا، قبل ولادتها بجهود الأمم المتحدة

4 من تشرين الثاني 2019
بدأت اللجنة الدستورية المصغرة اجتماعها الأول، وخرجت بالمضامين الدستورية من كلمات أعضاء اللجنة الدستورية الموسعة

25 من تشرين الثاني 2019
عُقدت الجولة الثانية من اجتماعات اللجنة الدستورية، واقتصرت على المجموعة المصغرة (45 عضوًا)، وانتهت بخلاف على جدول الأعمال بين الوفود المشاركة

24 من آب 2020
انطلقت الجولة الثالثة من اجتماعات اللجنة الدستورية بعد تسعة أشهر من انعقاد الجولة الثانية، ولم يحرز أي تقدم فيما يخص ملف المعتقلين السوريين، مع وجود بعض النقاط المشتركة التي يمكن البناء عليها في الجولة المقبلة، حسب المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون

عدة حلفاء أوروبيين، رئيس النظام السوري، بشار الأسد، بتعمد تأخير صياغة دستور جديد "لإضاعة الوقت حتى الانتخابات الرئاسية في عام 2021، وتجنب التصويت تحت إشراف الأمم المتحدة، وسط رفض أوروبي للانتخابات الرئاسية السورية المقبلة.
وقالت وكالة "أسوشييتد برس" الأمريكية، إن نائب المبعوث الأمريكي، ريتشارد ميلز، حث مجلس الأمن في جلسته، في 27 من تشرين الأول الماضي، على "بذل كل ما في وسعه" لمنع الأسد من عرقلة الاتفاق على دستور جديد في عام 2020، وفق ما ترجمته عنب بلدي.
وأكد ميلز أن "سوريا غير مستعدة على الإطلاق لإجراء انتخابات بطريقة حرة ونزيهة وشفافة تشمل مشاركة الشتات السوري"، داعيًا الأمم المتحدة إلى تسريع تخطيطها لضمان مصداقية الانتخابات السورية المقبلة، في سياق أعمال اللجنة الدستورية.
السفير الألماني في المجلس، كريستوف هيوسجن، وصف "تكتيكات المماطلة والعرقلة" التي يتبعها الأسد بشأن عمل اللجنة الدستورية بأنها "بغيضة فقط"، موضحًا أنه "لن يجري الاعتراف بالانتخابات إذا أجريت في ظل الظروف الحالية".
وطلب هيوسجن من روسيا أن تستخدم نفوذها، وضرب مثالًا بإمكانية الروس قطع المساعدات العسكرية ووقف الدعم حتى "يلعب النظام السوري الكرة أخيرًا".
كما انتقد السفير الفرنسي، نيكولا دي ريفيير، "رفض الأسد الانخراط بحسن نية" في العملية السياسية، ودعا إلى الاستعداد لبدء الانتخابات التي تشرف عليها الأمم المتحدة.
وقال إن فرنسا لن تعترف بالنتائج التي لا تمتثل لهذه الأحكام، وأضاف، "لن ننخدع بمحاولات النظام لإضفاء الشرعية على نفسه".

نتائج الاجتماعات متوقعة.. أمل بدعم شعبي ودولي

وكان من المتوقع سابقًا أن يماطل النظام بأعمال اللجنة لكن ليس بهذا القدر، بحسب ما قالته عضو المجموعة المصغرة في اللجنة الدستورية عن قائمة المجتمع المدني رغداء زيدان، خاصة أنه داخل ضمن أعمال اللجنة رغمًا عنه، بحسب زيدان، كما أن انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) عالميًا، والظروف التي ألحقت بها، أطالت عمل اللجنة.
وبرر العريضي عدم مطابقة نتائج اجتماعات اللجنة لتوقعات المعارضة، بسبب علمها المسبق بأن النظام لا يريد عملية سياسية أو الدخول في اللجنة الدستورية، واتباعه النهج العسكري منذ البداية.
واستمر النظام في أعمال اللجنة "لذر الرماد في العيون" وخداع المجتمع الدولي، حسب تعبير العريضي، بدعم من روسيا، التي اتخذت موقفًا مطابقًا لرواية النظام، معتبرًا أنه من الناحية العملية وبحكم تدويل القضية السورية فإن "هذا ما توفر لإبقاء القضية السورية حية"، والنظام يتمنى إغلاق هذا الباب، وإغلاق العملية السياسية ككل، لكن "أعضاء اللجنة متمترسون عند القرارات الدولية بحق السوريين لاستعادة وطن حر كريم".
وتأمل الدكتورة رغداء زيدان في اجتماعات اللجنة المقبلة، الدخول فعلًا بعملية جادة لصياغة دستور لسوريا مستقبلًا، وأن تستطيع اللجنة إنجاز بعض مهامها المنوطة بها، التي ما زال المواطنون ينتظرونها، إضافة إلى نقاشات مع شرائح المجتمع السوري حول كيفية استثمار اللجنة الدستورية لخدمة القضية السورية، سواء على مستوى التواصل مع الجهات الدولية، أو على مستوى فتح مجالات أو ثغرات للدخول إلى حلول أخرى، أو تحفيز المسارات الثانية المعطلة ضمن القرار "2245".
واعتبرت زيدان أن السوريين غير متشجعين لـ"اللجنة الدستورية وهذا حق لهم"، نتيجة معرفتهم بمحاولات التعطيل والمماطلة، ولم يعلق العريضي أيضًا آمالًا كبيرة، بسبب منهجية النظام وداعميه، الذين يريدون أن تكون نتائج اللجنة على قياسهم.

اللجنة تحتاج إلى انسجام روسي وإرادة دولية حقيقية

تحتاج اللجنة عمليًا إلى انسجام روسي بين التكتيك والاستراتيجية، حسب المتحدث باسم "هيئة التفاوض"، يحيى العريضي، فالروس حتى الآن يسيرون مع النظام ضمن تكتيكاته وتضييعه للوقت.
لكن يومًا بعد يوم يثبت الروس فشلًا ذريعًا، لأنهم لم يحصلوا على أي مكاسب سياسية، على الرغم من تقدمهم العسكري وكذبهم باستمرار وحماية جرائم النظام في مجلس الأمن، بحسب تعبيره.
واللجنة الدستورية بحاجة إلى الإرادة الدولية للحل السياسي أولًا، وبحاجة إلى الضغط على النظام حتى ينخرط بهذه العملية بشكل جدي، بحسب عضو اللجنة الدستورية عن قائمة المجتمع المدني رغداء زيدان، وبالتالي فإن اللجنة بحاجة إلى دعم شعبي، وهذا الدعم الشعبي يجب أن يعي ما يحتاج إليه من دستوره المقبل.

ما عواقب عدم انتهاء أعمال اللجنة قبل الانتخابات

أوضح العريضي أنه لا فائدة من اللجنة الدستورية في حال لم تنهِ اجتماعاتها قبل الانتخابات المقبلة، لأن القرار الدولي يقول إنه ليس هناك سوى قرار سياسي وفق بيان جنيف والقرار "2245".
ولا تعتقد زيدان أن اللجنة بوضعها الحالي قادرة على إنجاز أي دستور قبل الانتخابات المقبلة، فالإجراءات الصعبة لعقد اجتماعات فيزيائية للجنة الدستورية في ظل فيروس "كورونا" ستعطل الأمر.

التي تشكلت في أيار 2018، من 11 فصيلًا من قوات المعارضة أبرزها "فيلق الشام" و"حركة أحرار الشام" و"لواء صقور الجبل".
وتنضوي "الجبهة الوطنية" ضمن "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، والذي تشكل في كانون الأول 2017، ويتبع لقيادة الأركان في الحكومة السورية "المؤقتة".

"تحرير الشام".. استغلال للمجلس أم توحيد جهود

الباحث عبد الوهاب عاصي، قال عبر قناته في "تلجرام"، إن "تحرير الشام" تحاول أن تستثمر المجلس العسكري في قضيتين أساسيتين، الأولى هي استخدامه كمناورة لتفادي الضغوط التي قد تتلقاها من تركيا لحلها، إذ يمكن أن تقدم المجلس على أنه كيان جديد، لكن في ذات الوقت تبقى هي صاحبة الكلمة العليا فيه.
والقضية الثانية، سعي "تحرير الشام" إلى استثمار المجلس في شرعنة الدور السياسي لتصبح مقبولة دوليًا، باعتبار أن المجلس لن يكون باسم "تحرير الشام"، فهي ستعلن لاحقًا عن تمثيل سياسي لفصائل إدلب.
ويرى الباحث محمد سرميني أن المجلس العسكري على الأرجح وسيلة من وسائل تكريس "تحرير الشام" هيمنتها في إدلب على حساب الفصائل الأخرى، التي سيضعف نفوها وثقلها العسكري، خاصة مع وجود جناح داخل "أحرار الشام" يؤيد التماهي الكامل مع رؤية "تحرير الشام" بما يخص عمل المجلس العسكري.
وهذا الجناح، حسب سرميني، بات يلقى دعمًا من "تحرير الشام"، واستأثر بتمثيل "أحرار الشام" ضمن المجلس العسكري، أي يمكن القول إن "تحرير الشام أصبح لها ضمن المجلس العسكري صوتين مقابل صوت واحد للجبهة الوطنية للتحرير".
وشهدت "حركة أحرار الشام" انقسامًا داخليًا بين مؤيد للقائد العام، جابر علي باشا، وحسن صوفان الذي عاد اسمه لقيادة الحركة بعد رفض قائد الجناح العسكري "أبو المنذر" قرار القيادة بفصله، وتسمية صوفان قائدًا للحركة، وهو ما اعتبره الباشا انقلابًا على قيادة الحركة.
واتهمت "تحرير الشام" بدعمها "أبو المنذر" وصوفان على حساب القيادة العامة، إلا أن "تحرير الشام" نفت دعمها أي جناح ضد الآخر.
وفكرة تشكيل المجلس العسكري الموحد، حسب ما قاله الباحث عباس شريفة في حديث سابق لعنب بلدي، تعود للقيادي حسن صوفان، بينما دعا إليها مجلس الشورى في إدلب رسميًا في أيار الماضي.

"عقوبة للمعارضة"..

منزل قائد "ثورة الجلاء" في جباتا الخشب مهمل بلا ترميم

منزل قائد ثورة الجولان أحمد مريود في جباتا الخشب – تشرين الأول 2020 (عنب بلدي)

عنب بلدي – القنيطرة

بعد عامين من سيطرة النظام السوري على بلدة جباتا الخشب في ريف القنيطرة الشمالي، يقف تمثال أحمد مريود، "قائد ثورة الجولان والجنوب ضد الفرنسيين"، محطمًا ومهملًا بسبب القصف، رغم الاستمرار باستخدام اسم صاحبه كبطل قومي في ذكرى "الجلاء".

يزور علاء منزل جده، المعروف كمعلم في البلدة، ليشاهد ما حل به من قصف ودمار بفعل قذائف قوات النظام التي سقطت في باحة المنزل وعلى بوابته وتمثاله المنصوب بطرف الباحة.

مضافته لم يتبقَّ منها إلا صورة الجد معلقة على الحائط، "دماره يذكر بدمار مدينة القنيطرة عند الحرب بين سوريا وإسرائيل"، قال علاء لعنب بلدي.

خرجت بلدة جباتا الخشب عن سيطرة النظام السوري عند بدء الاحتجاجات الشعبية وتشكّل فصائل معارضة محلية، زاد إعلام النظام على وصفها بـ"الإرهابية" باتهامها بالعمالة لإسرائيل، وهو ما ينفيه أهل البلدة ويعتبرونه السبب الأول وراء تجاهل ترميم منزل "رمز المقاومة".

من هو أحمد مريود؟

أحمد مريود من أبناء بلدة جباتا الخشب، كان فيها مولده عام 1886 ومماته عام 1926، قاد ثورة شملت سوريا والأردن، بعد صدامه مع القوات الفرنسية التي استعمرت سوريا ما بين عامي 1920 و1946.

قُتل أحمد مع شقيقه الأصغر في معركة جرت في بلدته، ونقل الفرنسيون جثمانه إلى دمشق، وعرضوه في ساحة "المرجة" مشنوقًا، حيث أنزله الدمشقيون ودفنوه في مقبرة "عاتكة".

تحمل قصة أحمد مريود أهمية خاصة لدى أهل بلدته، الذين يصفون مشاعرهم نحوه بـ"الفخر"، وعمل النظام على تغذية تلك المشاعر عن طريق الاهتمام بسيرته والاحتفاء بها بذكرى "الجلاء"، في 17 من نيسان من كل عام.

واعتنى النظام بمنزله الذي بني على مساحة تقدر بـ400 متر مربع، قبل "حرب تشرين" عام 1973، التي كان مصير البلدة بعدها الوقوع في المنطقة "المنزوعة السلاح" بين سوريا وإسرائيل وفق اتفاق عام 1974.

في العام 2015، وخلال وقوع المنطقة تحت سيطرة فصائل المعارضة، تعرض منزل مريود للقصف والدمار، الذي أرجعته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) إلى قذائف أطلقها "الإرهابيون" على منزل "الشهيد"، إلا أن شهادات أهالي المنطقة تؤكد أن من أطلق القذائف كانت قوات النظام السوري.

جباتا الخشب..
بين تهمة "العمالة" و"الإرهاب"

كانت بلدة جباتا الخشب من أولى المناطق التي شاركت في الاحتجاجات الشعبية منذ عام 2011، ورغم تمركز قوات "حفظ السلام" الأممية فيها، فإنها تعرضت للقصف والاستهداف طوال سنوات الحرب، مع نشاط عدة فصائل ضمنها، مثل "جبهة النصرة"، و"أحرار الشام"، و"جبهة ثوار سوريا"، و"الفرقان".

موقع البلدة المتاخم للحدود مع فلسطين المحتلة (إسرائيل)، وتضاريسها الجبلية، زادت من أهميتها العسكرية، ومع الدعاية الإسرائيلية عن "دعمها" للثوار وتقديمها المساعدات الإنسانية، امتلك النظام السوري حجة لوصف معارضيه ضمنها بـ"العملاء".

مُنع سكان جباتا الخشب من الاقتراب من الحدود مع إسرائيل، تحت طائلة المساءلة القانونية من قبل الأمن العسكري في المنطقة قبل الحرب، أما بعدها فقد رصدت تقارير الأمم المتحدة اقتراب "أفراد معظمهم من الرعاة" من السياج الحدودي، وحملهم أغراضًا "غير معرفة"، مع تجاوز أفراد آخرين السياج لفترات وجيزة.

وكانت الحكومة الإسرائيلية "أكدت بوضوح" للأمم المتحدة رفضها دخول أي نازح إلى أراضيها، خلال الحملة العسكرية التي أجبرت سكان المنطقة على التسليم لقوات النظام وحليفته سوريا، في تموز من عام 2018، إلا أنها أفادت لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أنها "قدمت 30 عملية مساعدة مخصصة للنازحين في المنطقة".

وصفا "الإرهاب" و"العمالة" توقف النظام عن توجيههما لأهالي المنطقة بعد تهجير المقاتلين وعائلاتهم إلى الشمال، إلا أن اكتفاءه بترديد وعود الإصلاح على أحفاد مريود، وابتعاد "مؤسسة الإسكان العسكري" عن ترميم منزل "البطل، الذي كان شعلة مضيئة لوقائع التاريخ النضالي"، حسب وصف موقع "الثورة" الحكومي لمريود عام 2019، هو ما اعتبره الأهالي دليلًا على "عقوبة رمزية" لبلدتهم، التي سكنت حدودها سوى من بعض طلقات "معتادة" لإسرائيل نحو الداخل.

القرى النائية
تتحمل تكاليف مواصلات المعلمين في ريف حمص

حمص – عروة المنذر

مع ساعات الصباح الباكر، يتفقد سامر خزان البنزين في دراجته النارية، ويتفحص ضغط العجلات ليتأكد من جاهزيتها لقطع 40 كيلومترًا إلى المدرسة، التي عُيّن بها مؤخرًا في قرية البلان التابعة لمدينة الرستن شمالي حمص، منطلقًا من منزله في أحد أحياء مدينة تلبيسة.

يلبس معلم الصف الثاني الابتدائي سترته الجلدية، ويبدأ بلف اللفحة على وجهه، "أحتاج إلى ليتر من البنزين يوميًا، وراتبي لا يتجاوز 50 ألف ليرة سورية (...) كيف لي أن أتدبر أمري!"، اشتكى سامر في حديثه إلى عنب بلدي.

أصدرت وزارة التربية في حكومة النظام السوري، في آذار الماضي، القرار رقم 1116، الذي عيّنت بموجبه 15 ألف مدرّس من الدرجة الثانية، 1916 منهم في حمص، وكلّفتهم بالتدريس في المناطق النائية قبل السماح لهم بالانتقال إلى مدارس أقرب لأماكن إقامتهم.

سببت تلك التعيينات، التي تزامنت مع أزمة في تأمين المحروقات وارتفاع أسعارها، رفض المدرّسين لتكليفاتهم، وبالتالي نقص الكوادر في المدارس التي بات طلابها مضطرين لتأمين تكلفة المواصلات لمعلميهم.

التدريس من نعمة إلى نقمة

تخلى سامر عن شهادته الجامعية من قسم الرياضيات، التي تؤهله ليصبح موظفًا من الدرجة الأولى، مقابل الحصول على وظيفة حتى لو كانت من الدرجة الثانية، "فرحتُ جدًا حين قرأت اسمي بين الناجحين، لكن سرعان ما تحولت الوظيفة التي حصلت عليها من نعمة إلى نقمة، فتكلفة وصولي إلى المدرسة تتجاوز ألف ليرة يوميًا".

خلال سيطرة قوات المعارضة على ريف حمص الشمالي، وتعرض مراكز المدن للقصف المكثف من قبل قوات النظام، نزحت عائلات من مدينتي الرستن وتلبيسة إلى القرى الصغيرة الأقل استهدافًا، ما زاد عدد الشعب الصفية في مدارسها.

من غرفة إدارة مدرسة في قرية البلان، علا صوت المدير ناصر في نقاشه مع الكادر التدريسي ومجموعة من أولياء أمور بعض الطلاب في محاولة لإيجاد حل للمشكلة، خاصة مع "عدم تجاوب" المجمع التربوي الذي تتبع له المدرسة.

اتفق أولياء الأمور مع المدرّسين على جمع مبلغ 500 ليرة كل أسبوع من كل طالب في المدرسة، لكن سرعان ما وصل الخبر إلى المجمع التربوي، "لولا معرفتهم الجيدة لي ولفلفة الموضوع لفُصلتُ من عملي وحُولتُ إلى الرقابة والتفتيش"، قال المدير لعنب بلدي.

أهالي الطلاب لم يكونوا جميعًا على استعداد لتحمل تكلفة قدوم الأساتذة رغم حرصهم على تلقي أبنائهم للتعليم، "لدي أربعة أطفال في المدرسة، ولا يمكنني دفع ألفي ليرة أسبوعيًا"، قال "أبو حسام" الذي يعمل بإصلاح الأحذية في قرية البلان، مشيرًا إلى أن الأستاذ موظف حكومي، ومسؤوليته تقع على مديرية التربية.

يعتبر المجمع التربوي في كل منطقة مديرية تربية مصغرة، ويملك مدير المجمع التربوي صلاحيات مدير التربية في قطاعه، ورغم إيقافه لمبادرة تبرعات الأهالي لم يقدم أي حلول بديلة للمدرسة التي لا تتوفر فيها كوادر تعليمية كافية.

انتقل اجتماع الأهالي والإدارة من المدرسة إلى منزل المختار، حيث توصلوا إلى حل آخر، إذ وافق وجهاء القرية وميسورو الحال على تقديم أربعة ليترات من البنزين أسبوعيًا لكل معلم يأتي من خارج قريتهم.

عند نهاية الدوام في المدرسة، يتجه سامر إلى بيت المختار عند مدخل القرية، يفرغ قنينة البنزين في مخزن الوقود، ويأخذ ما يلزمه للعودة إلى يوم دراسي جديد، قبل أن ينطلق بدراجته النارية نحو مدينته.

"كورونا" في شمال غربي سوريا

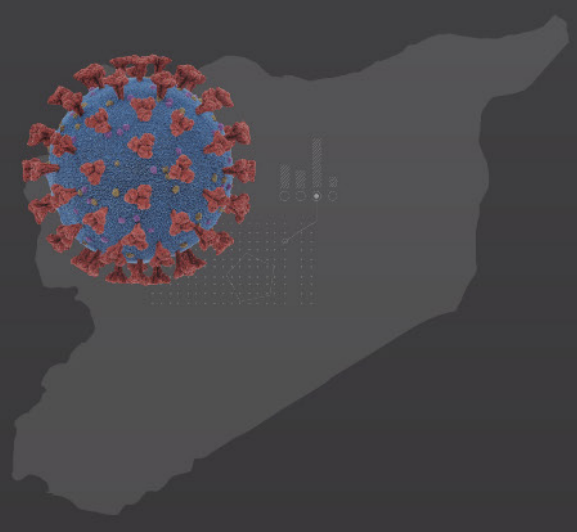

الإصابات

- نشطة 54%
- شفاء 45%
- وفاة 0.89%

34 مركزًا صحيًا

- 20 فعالة
- 14 مخطط لتفعيلها

9 مستشفيات

- 8 فعالة
- 1 مخطط لتفعيلها

نسبة الحالات الإيجابية من مجموع التحاليل المختبرة منذ تموز

- إيجابية 18.58%
- سلبية 81.42

1500 سرير متوفر

5 مخبر

90 ألف عدة التحاليل الخاصة بـ"كورونا"

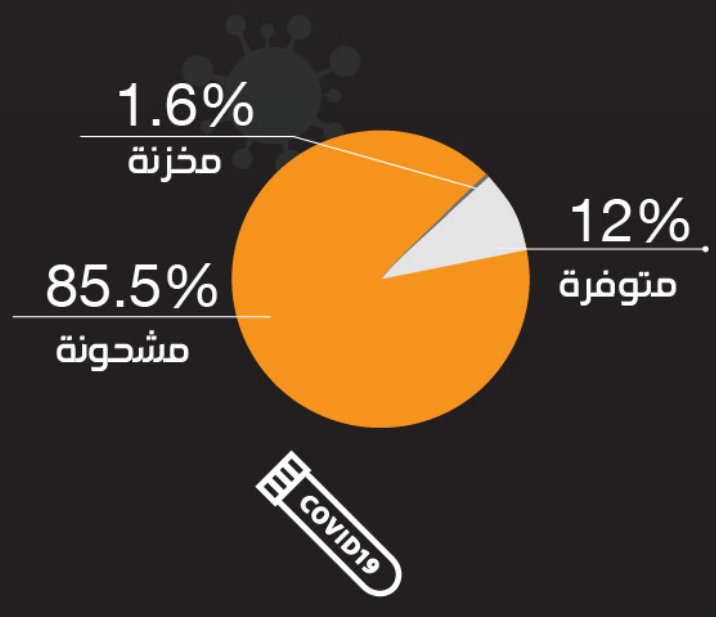

المصدر: منظمة الصحة العالمية – 30 تشرين الأول 2020

"إحياء الأتارب"..
مبادرة مجتمعية لإعادة تأهيل مدينة مدمرة

إزالة الأنقاض من الأتارب ضمن حملة لإحياء المدينة الواقعة في ريف حلب الغربي – تشرين الأول 2020 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

ريف حلب – يوسف غريبي

في ريف حلب الغربي، يقف نجيب بكور مراقبًا عمل آليات "الدفاع المدني" وهي ترفع كومة الحجارة والحديد التي قطعت طريقًا فرعيًا ضمن مدينة الأتارب قبل سبعة أشهر، وتعود بعد نقلها لرفع الكومة المجاورة.

عشر منظمات تعاونت مع ناشطين ووجهاء لإطلاق مبادرة "إحياء الأتارب" في المدينة التي دفنتها أنقاض القصف والحملة العسكرية المتوقفة منذ آذار الماضي، كما قال الشاب الثلاثيني الذي يشغل منصب مدير مركز "الدفاع المدني" في المدينة لعنب بلدي. "هي مبادرة مجتمعية خدمية تهدف لإعادة الحياة إلى الأتارب وإعادة الرونق والجمال لها"، على حد تعبيره.

لجنة الطوارئ تباشر العمل

لم تنطلق فعاليات المبادرة قبل اجتماعات وتدريبات، ناقشت وحددت احتياجات المدينة وسكانها، منذ اشتداد حملة تقدم قوات النظام السوري وحليفته روسيا على أرياف حماة الشمالي وإدلب الجنوبي وحلب الغربي ما بين كانون الأول عام 2019 وآذار الماضي عند توقيع اتفاق "وقف إطلاق النار"، بين الضامنين التركي والروسي.

نزوح أهل المدينة، الذين اضطر العديد منهم للفرار من القصف مشيًا على الأقدام، لم يقطع تلك الاجتماعات، حسبما قال منسق "وحدة المجالس المحلية" في الأتارب، محمد الإبراهيم، لعنب بلدي، وأضاف، "استمرت اللجنة بعقد اجتماعاتها على منصات التواصل الاجتماعي، وتم تأهيل أعضاء المبادرة بعدة تدريبات حول إدارة المشاريع والعمليات المالية والحوكمة والإدارة الرشيدة".

أول ما أثمرته تلك الاجتماعات كان تشكيل "لجنة طوارئ"، مهمتها "إدارة المدينة خلال الأزمات والكوارث"، وتكونت من "مستشفى الأتارب، فريق اتحرر، المركز المدني، ملتقى الشباب، الاتحاد النسائي، الهيئة النسائية، الدفاع المدني"، إضافة إلى وجهاء وناشطين كانوا المشرفين على بدء أنشطة المبادرة.

ومن تلك الأنشطة إزالة الأنقاض، وإعادة ترميم المركز الطبي ومركز "الدفاع المدني"، وإصلاح أعمدة الإنارة "لتخفيف السرقات وإشعار الناس بالأمان ليلًا"، حسبما قال الإبراهيم، مضيفًا أن اللجنة ستعمل على التوعية من فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، من خلال توزيع اللوحات التوعوية والمنشورات في الأماكن العامة.

ترحيل الأنقاض، التي أغلقت الطرق وعاقت حياة المقيمين في المدينة، لم تكن الخطوة الوحيدة لـ"إحياء الأتارب"، كما قال نجيب بكور، مشيرًا إلى أن مدة العمل لإتمام إزالة الركام لا تتعدى خمسة أيام، وتقدم بقايا الأبنية المجموعة لصاحب البيت المتضرر للاستفادة منها بإعمار بيت جديد أو تتحول لفرش طرقات جديدة أو إغلاق حفر خطرة.

عضو لجنة الاتحاد النسائي خديجة العبد الله قالت لعنب بلدي، إن مدة التنفيذ المتوقعة لهذه الأنشطة هي 60 يومًا، وأُنجز منها نحو 90% حتى الآن، واصفة تلك الخدمات بـ"المفيدة لخلق تغيير بالأتارب".

ماذا ينقص الأتارب؟

رغم "غياب الاستقرار"، فضّل أحمد عبيد العودة إلى مدينته، لأن خيار العودة كان "أفضل الخيارات السيئة" بالنسبة له ولأكثر من 51 ألفًا عادوا للسكن في المدينة، وفق تقديرات مجلسها المحلي.

نقص الكهرباء والماء وحركة البيع والشراء كان من المشاكل التي يعاني منها أحمد، لكنه متفائل بمبادرة "الإحياء"، واصفًا جهود الناشطين القائمين عليها بـ"الممتازة".

"تحتاج الأتارب إلى خدمات الكهرباء والماء وتعبيد الطرقات وتأهيل الأبنية والعديد من الخدمات العامة"، حسب تقدير بكور، لكن "تشجيع السكان على العودة" كان من أبرز أهداف المبادرة، حسبما قال الإبراهيم.

لا تبعد الأتارب سوى أربعة كيلومترات عن قوات النظام السوري، فهي تعتبر "خط جبهة" و"ليست صالحة للسكن"، حسب وصف بكور، "لكن بسبب قساوة العيش بالمخيمات وفقر الأهالي، يضطر المدنيون للعودة إلى مدينتهم".

تزايدت أعداد العائدين إلى المدينة خلال الأشهر الماضية، حسبما تتبع مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، الذي ذكر في تقييمه الأخير لأعداد النازحين العائدين إلى قراهم ومدنهم أن دوافع العودة هي "اقتصادية غالبًا"، مع تقديره عند نزوحهم، في آذار الماضي، لاستمرار حاجتهم إلى المساعدة الإنسانية مع توقف العديد من الخدمات في مناطقهم أو انتقالها.

بعد انقطاع السلال الغذائية..
"مونة" البرغل ورب البندورة تعود في درعا

درعا – حليم محمد

أشعلت أم محمود موقد الحطب تحت القدر، وأضافت حبات القمح لتصنع مؤونة البرغل، مهمة كانت تخلت عنها قبل سنوات لكنها عادت لها مع صيف العام الثاني بعد سيطرة النظام السوري على محافظتها.

تسعل المرأة الأربعينية وهي تحاول المحافظة على النار مشتعلة لطهو القمح، لكن الدخان المتصاعد من الموقد يدمع عينيها ويؤثر على صحتها لأنها تعاني من حساسية مزمنة في الرئة، "عدنا للوراء عشرات السنين، كانت أمي تعمل على الحطب وتخزن المؤونة من البرغل ودبس البندورة"، كما قالت لعنب بلدي.

مساعدات "ناقصة"

تجد أم محمود نفسها "مجبرة" على العودة لتخزين المؤن الغذائية لتتمكن من إطعام عائلتها، البالغ عددها سبعة أفراد، لا لواقع الغلاء وسوء الأحوال الاقتصادية فحسب، ولكن لانقطاع المعونة التي تلقتها لسنوات خلال الحرب.

قبل تمكن قوات النظام السوري من السيطرة على المنطقة، في تموز عام 2018، نشطت المنظمات الإغاثية التي قدمت مساعداتها للسكان عن طريق إيصالها عبر معبر "الرمثا" الحدودي مع الأردن، الذي لجأت إليه الأمم المتحدة تجاوزًا للبيروقراطية ولعدم عرقلة الجهود الإنسانية، عن طريق تفعيل قرار مجلس الأمن لإيصال المساعدات عبر الحدود دون الحاجة إلى طلب الإذن من الحكومة السورية.

عودة المنطقة إلى سيطرة النظام السوري أوقفت العمل بالقرار الأممي، وعادت المساعدات الإغاثية رهنًا بالقرارات الحكومية، "كنت أتسلّم المعونة كحد أقصى كل شهر ونصف، وكانت السلة غنية برب البندورة والبرغل والمعلبات والزيت والسكر"، حسبما قالت أم محمود، أما الآن فتفصل ستة أشهر ما بين توزيع السلال.

المعونة المقدمة كانت "كافية" لسد احتياجات الأسرة الغذائية، حسب تقدير أم محمود، لكن المساعدات الواصلة الآن لا تشمل المعلبات ولا رب البندورة، في حين أن البرغل المقدم كمياته لا تكفي ونوعيته ليست جيدة، لذلك لجأ أغلب الأهالي وخاصة بالأرياف لتحضير كل من البرغل ورب البندورة.

كيف يجهز البرغل ورب البندورة يدويًا

تجهيز المؤن الغذائية عادة قديمة في درعا، وخاصة لأهمية البرغل في إعداد وجبة "المنسف الحوراني" وما يعرف بـ"المليحي".

وتشرح أم محمود كيفية صناعة البرغل الذي يبدأ بـ"الصويل"، وهو نقع القمح بالماء لتذوب الأتربة وليطفو القش على السطح، ثم تنشر الحبات الرطبة حتى تجف من أشعة الشمس.

تزيل أم محمود الشوائب من بين حبات القمح، من حبات الشعير أو الحصى الصغير، ثم ترسلها إلى المطحنة لتصبح جاهزة للمؤونة.

صناعة رب البندورة لا تتطلب جهدًا أقل كذلك، كما قالت حنين، المرأة الثلاثينية، لعنب بلدي، وهي تمرس حبات البندورة الحمراء.

غطت حنين شعرها وارتدت القفازات الطبية قبل بدء العمل، وكان تنظيف الحبات الخطوة الأولى، ومن ثم تقطع ويضاف إليها الملح قبل الهرس.

وتعتمد نساء درعا في صناعة رب البندورة على طريقتين، الأولى نشره تحت أشعة الشمس بعد عصره، ويبقى لعدة أيام، والثانية بطهوه على النار حتى يتماسك ويتحول إلى معجون.

حنين تفضل طريقة الطهو، وقالت إن الخطوة الأخيرة هي تخزين المعجون بـ"مرطبانات" حتى يضاف إلى الطعام، مثل وجبات المعكرونة وشوربة البطاطا والفاصولياء.

ماذا عن الأسواق؟

"لا توجد قلة" بتوفر البرغل ورب البندورة في المحال والأسواق، حسبما قالت حنين، مشيرة إلى أن ارتفاع أسعار هذه المواد هو ما يدفع العائلات لتخزينها يدويًا.

يبلغ سعر الكيلوغرام من البرغل في السوق 1200 ليرة سورية (أقل من نصف دولار)، وسعر الكيلو من معجون رب البندورة 1500 ليرة، وهي تعد أسعارًا مرتفعة في المنطقة التي يعاني أهلها من ضعف القدرة الشرائية.

وأعربت الأمم المتحدة عن "قلقها" مرارًا بشأن الارتفاع في أسعار المواد الغذائية في سوريا، إذ زادت أكثر من الضعف على عام 2019، بنسبة 133%، وفق تقديرات حزيران الماضي الذي شهد الانخفاض الأكبر لقيمة الليرة السورية.

ووفقًا لأحدث بيانات مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، في آب الماضي، فإن 32 منظمة إغاثية تنشط في محافظة درعا، منها خمس تتبع للأمم المتحدة، و13 منظمة سورية غير حكومية، وثماني منظمات دولية غير حكومية، وخمس منظمات مجتمع مدني، إضافة إلى "الهلال الأحمر السوري".

بلا ماء جارٍ..
شبكة "كورين" فارغة منذ سنوات

الماء لا تجري في شبكة التمديدات في قرية كورين بريف إدلب الجنوبي – تشرين الأول 2020 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

عنب بلدي – ريف إدلب

في ريف إدلب الجنوبي، بقرية كورين التابعة لمدينة أريحا، اختلف السكان حول تاريخ انقطاع الماء الجاري عبر الشبكة الممددة بعد أن أجمعوا على نسيان المرة الأخيرة التي استقبلوه فيها .

"منذ عشر سنين لم أره"، قال الرجل الأربعيني باسمًا وهو يحاول الاستذكار عند سؤال عنب بلدي ببرنامج "شو مشكلتك" عن فترة انقطاع الماء عن طريق الشبكة، "يصلنا الماء عبر الصهاريج"، أضاف عبد الجبار عجينة، مشيرًا إلى ما تسببه تلك الطريقة من تكلفة "عالية".

30 برميلًا سعة الصهريج الذي يضطر أهالي القرية لتسجيل دورهم والانتظار لاستقباله كل شهر ونصف، بعد دفع 50 ليرة تركية، للحصول على "ما لا يكفي" من الماء.

"الاقتصاد" طريقة للحياة

أنشطة "اعتيادية" مثل الجلي أو الشطف أو الاستحمام، تتطلب حرصًا وانتباهًا من سكان قرية كورين، الذين يقتصدون بأساليب متنوعة منذ سنوات.

مسح الصحون بالقماش قبل استخدام الماء، وإعادة استخدام ماء الاستحمام أو الوضوء لشطف الأرض أو ري المزروعات، بعض من طرق الاستهلاك الأكثر فعالية التي اتبعها السكان، حسبما قالوا في استطلاع عنب بلدي.

تضرر البنية التحتية نتيجة العمليات العسكرية أمر شائع في أنحاء سوريا، التي تمر بعامها العاشر للنزاع، إلا أن تلك المشكلة ليست موجودة في قرية كورين، حسب تقدير السكان، الذين أشاروا إلى وجود بئر للماء خاصة بالقرية، وعدم معرفتهم بأي مشاكل تعاني منها شبكة أنابيب المياه المعطلة.

تكمن المشكلة بـ"تجاهل" المنظمات الإغاثية للقرية وبتهميشها، حسب رأي "أبو النصر"، الذي قال إن "الأمل" بضخ الماء عبر الأنابيب استمر طوال العامين الماضيين "دون نتيجة".

دعم بانتظار "الجباية"

بالنسبة لشركة الماء في قرية كورين، فإن مشكلة تأمين الماء عبر الشبكة لا تقف عند إصلاح أعطالها "البسيطة"، ولكن عند تأمين "الجباية"، حسبما قال مديرها العام، المهندس جمال ديبان، لعنب بلدي، وأضاف، "لم ننجح بأي مكان (بالجباية)، والناس يحتجون على الدوام من عدم وصول الماء إلى بيوتهم (...) لذلك لا تُفعّل الشبكة".

ارتفاع تكلفة استخراج الماء وإيصاله هو "الملام"، حسب رأي ديبان، الذي أشار إلى أن البئر في قرية كورين عميقة، وتصل تكلفة استخراج المتر المكعب الواحد منها إلى أربع ليرات ونصف (تركية)، ومع تكلفة النقل تصبح خمس ليرات للمتر المكعب، لكن الشركة "تدعم" السكان بمطالبتهم بدفع ثلاث ليرات عن كل متر مكعب. يحصل السكان على الماء عبر جهتين، القطاع العام، الذي يتطلب تسجيل الدور وانتظاره للحصول على نقلة واحدة "من ماء صحي تجرى عليه كل إجراءات السلامة"، حسبما قال ديبان، والقطاع الخاص، الذي لا تُعرف مدى نظافة الماء الذي يقدمه، ولا يقدر معظم سكان القرية على تحمل تكاليفه.

الحل الذي ينتظره ديبان هو انتهاء موسم حصاد الزيتون ليجمع المجلس المحلي من الأهالي تكلفة جهاز ضخ بالطاقة الشمسية، "وهو ما سيخفف من تكلفة استخراج الماء"، وانتظار استجابة المنظمات الإنسانية التي قدمت لها شركة الماء دراسة كاملة حول وضع القرية.

أكثر من 370 ألف شخص في شمال غربي سوريا بحاجة إلى خدمات الماء والنظافة، وهو ما تقدر تكلفته بتسعة ملايين دولار، حسب تقدير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة.

ووفقًا لتقييم مبادرة "REACH"، ارتفعت تكاليف نقل الماء في شمال غربي سوريا بنسبة 2% ما بين شهري آب وأيلول الماضيين، وبنسبة 80% مقارنة بشهر آذار الماضي، وكانت تلك النسبة في أريحا 41% ما بين آب وأيلول، وكذلك الأمر مقارنة مع شهر آذار.

"الشهادة معلّقة على الحائط"..
شباب من السويداء يعملون بغير اختصاصهم

السويداء – ريان الأطرش

بعد خمس سنوات من دراسة الهندسة المعلوماتية، وجدت شهادة عمر مكانها على الحائط في منزله بمدينة السويداء، يلقي عليها نظرة الوداع كل صباح وهو يتجه إلى عمله مع ورشة للتمديدات الصحية مصطحبًا معه وجبة من الطعام حضّرتها له والدته.

"لم أجد فرصة عمل ضمن اختصاصي فاتجهت إلى الأعمال الحرة كي أؤمّن متطلبات حياتي اليومية لي ولأسرتي في ظل الغلاء المعيشي"، قال عمر المقت، البالغ 25 عامًا، لعنب بلدي.

حال عمر ليست فريدة في سوريا، لكن أعوام الحرب التسعة الماضية جعلت من البطالة والاعتماد على "الأعمال الحرة" ظاهرة عامة منتشرة في المحافظة الجنوبية، التي احتج أهلها على سوء الأوضاع المعيشية مرارًا منذ بداية العام الحالي.

كعكة من صنع صيدلاني

نسي علاء، الصيدلاني الشاب، أين علّق شهادته الجامعية، فمنذ أن تخرج، قبل عامين، بدأ عمله بمصنع للحلويات، استبدل فيه مريول المطبخ و مستلزمات العجين بمريول المختبر والأدوية.

العائق المادي هو الأساس، "لا أستطيع تجهيز صيدلية بسبب الغلاء"، قال علاء هنيدي لعنب بلدي، مشيرًا إلى ارتفاع أسعار الأدوية والإيجارات.

يتمكن الشاب بعمله من تأمين نصف احتياجات أسرته، "إننا بحاجة إلى ما لا يقل عن 200 ألف ليرة سورية شهريًا، في حين لا أحصل سوى على 100 ألف منها، و أنا الآن أبحث عن عمل إضافي لفترة المساء"، أضاف علاء وهو يشير إلى ابتعاد حلمه بافتتاح صيدليته الخاصة.

"العمل الثابت" هو ما يبحث عنه عامر نصر الدين، فالشاب العشريني الحاصل على شهادة الهندسة المدنية عاطل عن العمل منذ عام، بعد أن جرب حظه في مسابقات التوظيف الحكومية دون فائدة، "أعداد المتقدمين ضخمة بالنسبة للعدد المطلوب"، كما قال لعنب بلدي.

200 شاب تقدموا لمسابقة حكومية خاصة بتوظيف الشباب في مديرية صحة السويداء، طلبت خلالها عشرة مهندسين بمختلف الاختصاصات، عامر كان بينهم ولكنه لم ينجح.

بحث عامر عن "الأعمال الحرة" جاء بعد إحساسه باليأس، وهو يشعر بالضغط لاضطراره لتأمين دخل يكفي لسد "ولو جزء بسيط" من احتياجاته اليومية .

البطالة في ازدياد .. جيل فقد الأمل

عمر، الحاصل على شهادة الهندسة المعلوماتية، فقد أمله بإيجاد العمل الذي كان يتمناه، وهو فرصة ضمن شركة للبرمجيات، وقال إن هذه الحال هي الدافع الذي قاد أصدقاءه ومعارفه للهجرة واللجوء خارج سوريا، "معهم الحق بفعل ذلك، لأن الوطن لم يعد يحمل أبناءه، بسبب استهتار الحكومة السورية وعدم إعطاء كل مواطن حقه بالعيش بكرامة وعزة نفس".

عبر الناشطون في السويداء منذ حزيران الماضي، باحتجاجات متلاحقة، عن استيائهم من سوء الأوضاع المعيشية وارتفاع الأسعار، وعدم تحقق الوعود الحكومية، وتزامن ذلك مع تدهور العملة المحلية لمستويات "غير مسبوقة".

كانت آخر تلك المظاهرات نهاية تشرين الأول الماضي، رغم قلة أعداد المشاركين الذين أحاطت بهم قوات الأمن دون أن تتدخل مباشرة، كما فعلت في الأشهر الماضية التي شهدت اعتقال عدد من المشاركين ثم الإفراج عنهم بالتدريج.

وفي تصريح لموقع "Syrian days"، في تموز الماضي، قال مدير مرصد سوق العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، محمود الكوا، إن "التدريب العملي" هو ما تتجه إليه الحكومة السورية بعد تحديد "نقاط الضعف" في سوق العمل.

وأضاف أن محافظة السويداء، مع دمشق وحماة وحلب واللاذقية وطرطوس ودير الزور والحسكة، ستشهد افتتاح مراكز لـ"تمكين الشباب"، من خدماتها "تقديم الإرشاد الوظيفي"، لتوجيه الشباب لمجال العمل الأنسب، وفقًا لـ"رغباتهم ومؤهلاتهم العلمية".

ووفق أحدث تقييم لسوق العمل في سوريا، أجرته الأمم المتحدة عام 2015، فقد بلغت نسب البطالة 55% و75% بين الشباب، من أصل 4.9 مليون شخص يمثلون القوة العاملة المحتملة ما بين عمري 18 و65، في حين انخفضت القوة الشرائية إلى عشر ما كانت عليه عام 2010.

الروس يحاولون قضم الشمال.. وبيدرسون يؤكد عجز اللجنة الدستورية

أسامة آغي

تقسيم القرار 2254 على سلال أربع في عهد الوسيط الدولي ستيفان دي ميستورا، والعمل على سلة الدستور قبل السلال الأخرى، كانت عملية احتيال روسي، ضغطت موسكو لتمريرها، لإفراغ القرار الدولي المذكور من جوهره الرئيس، هذا الجوهر المتمثل بتشكيل هيئة حكم انتقالي، تسبق سلته تنفيذ بقية السلال الأخرى.

وبعد أكثر من ثلاث سنوات ونصف على الجولة الرابعة من مفاوضات "جنيف"، ومرور عامين على تعيين غير بيدرسون وسيطًا بديلًا عن دي ميستورا، يعلن الأخير في إحاطته لمجلس الأمن، في 27 من تشرين الأول الماضي، أن "الصراع في سوريا لا يمكن حله عن طريق إصلاح دستوري، أو دستور جديد". اكتشاف بيدرسون هذا، يدلّ بشكل قاطع على عدم احترام الأمم المتحدة لالتزاماتها الدولية، فهي لم تسعَ بصورة جدية، تُحرج الروس دوليًا، من أجل مفاوضات السلال الأربع بصورة متزامنة، وهو أمر سمح للروس باللعب في مربع الدستورية عبر تمرير زمن طويل دون أي نتيجة كانت.

عدم احترام الأمم المتحدة لالتزامها بتنفيذ القرار 2254، دفع ثمنه الشعب السوري دمارًا إضافيًا، ونزيفًا دمويًا، لا يزال ساري المفعول، والضربة الأخيرة في جبل الدويلة تدلّ على هذه الحال.

إن إقرار بيدرسون أن "هناك حاجة لتوسيع ذلك التعاون، ليشمل على جميع القضايا، ويضمّ جميع الأطراف"، هو إقرار بأن الحل السياسي في سوريا لا يمكن أن يتمّ التوصل إليه دون المضمون الكلي للقرار 2254، وأوله تشكيل هيئة حكم انتقالي، يتم عبرها نقل السلطة من قبضة النظام السوري إلى هذه الهيئة التي تضم الجميع بموجب توصيف القرار المذكور.

لهذا تبدو دعوة غير بيدرسون وكأنها إعلان بفشل مسار الأمم المتحدة، الذي اتخذ درب تقديم عمل سلة الدستور على بقية السلال، هذا الفشل تكشفه من جانب آخر غطرسة الروس، الذين يوقعون في العشية اتفاقًا ما، ثم يلحسون حبر توقيعهم في صباح اليوم التالي.

الروس بانتهاجهم هذه السياسة، يعبرون عن معطيات متعددة موجودة في الواقع، أولها عدم وجود مربع حل سياسي ملموس، ومتفق عليه بينهم وبين الولايات المتحدة وحلفها الأوروبي، وهذا يعني أن الطرفين المنخرطين بالصراع في سوريا لا يزالان بعيدين عن تثبيت قاعدة ومسار الحل.

ثاني المعطيات، هو أن الروس باعتبارهم يريدون استخدام الورقة السورية بأقصى درجات الاستثمار، فهم لن يحصلوا على امتيازات استثمارهم العسكري في الصراع السوري، وفق تنفيذ القرار 2254، ولهذا جهدوا في تفريغ هذا القرار من محتواه، واستبدلوا به ما أسموه مساري "أستانة" و"سوتشي".

هذا المسار بُني على قاعدة قضم أراضي المناطق المحررة بالتدريج، تحت حجج تافهة لا تقود إلى حل حقيقي للصراع السوري، بل هي تعمل على تعميقه، والانتصار للنظام الحليف لهم في دمشق.

سياسة القضم الروسية ظهرت عبر شن الحروب الجزئية من حين إلى آخر، وهذا ما جرى في شمال حماة وجنوب إدلب وصولًا إلى احتلال سراقب.

ثالث المعطيات، يتمثل باستغلال الروس للظروف الدولية المختلفة، ومحاولة توظيفها في الساحة السورية، للحصول على مكاسب على الأرض. ومن هذه الظروف، انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بانتخابات الرئاسة، ومساندة تركيا لأذربيجان في حربها لتحرير أرضها من قبضة الاحتلال الأرميني، وهو أمر أزعج موسكو حليفة أرمينيا، باعتبار أن انتصار الأذريين على الأرمن سيسمح بنفوذ تركي على حدود روسيا، وهذا أمر يزعج الروس ويوقظ في داخلهم الخوف على استقرار اتحادهم الروسي.

التقدم الأذربيجاني على الأرمن في حرب إقليم ناغورني كاراباخ، دفع الروس لمضايقة الأتراك في سوريا، هذه المضايقة هي الضربة العسكرية لمعسكر تدريبي لـ"فيلق الشام" المصنّف روسيًا بالاعتدال، والمحسوب على تركيا أكثر من غيره من قوات "الجيش الوطني"، وهم أرادوا منها إبلاغ أنقرة بانزعاجهم مما يجري في ناغورني كاراباخ.

لكن الروس لم يدركوا بعد أن الأتراك إذا أحسوا بخطر القضم الروسي، وسياسة القصف المستمر للمناطق الخاضعة للضمان التركي، قد يذهبون إلى إجراءات عسكرية لا تسرّ موسكو على الإطلاق، ومن هذه الإجراءات، سياسة استنزاف القوات الروسية، وتهديدها في عقر "حميميم" وفي مناطق وجودها الأخرى، وهذا يعني وضع المصالح الروسية في هذا البلد (سوريا) في خانة الخطر الشديد المحدق، في ظل نظام عقوبات أمريكية وغربية على روسيا، يراد منها استنزاف عنجهية بوتين، ودفع الروس إلى مكانهم الطبيعي كدولة من الصف الثاني على صعيد القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية عالميًا.

الروس يدركون أن الأتراك لن يتركوهم يسرحون ويمرحون بسياسة القضم، ولعل تفكيك نقاط المراقبة التركية المحاصرة من قبل قوات النظام في مورك وغيرها، هو من قبيل نزع الحجج الروسية، بأن تركيا لم تفِ بالتزاماتها، التي وقعت عليها في اتفاق 5 من آذار الماضي.

أمام هذه اللوحة القاتمة بشأن حل الصراع السوري وفق القرار الدولي، يبدو أن هناك ضرورة لتغيير قواعد تنفيذ هذا القرار، التغيير يبدأ من إعادة التزامن للسلال الأربع، وتقديم سلة الحوكمة، باعتبارها المدخل للحل السياسي في سوريا.

الوصول إلى هذه النتيجة، يحتاج من الدول الغربية ومن تركيا إلى إعادة النظر بنتائج "أستانة"، واعتبار هذه النتائج غير ملزمة توافقًا مع عدم التزام الروس بها، وهذا يتطلب إعادة النظر بالهدن الصغيرة التي تفرضها موسكو من حين إلى آخر بما يتوافق مع حاجاتها العسكرية والسياسية.

إجراءات كهذه، مع تغيير بسياسة المواجهة على الأرض، وفي القنوات الدبلوماسية، مترافقة مع حالة الحصار الاقتصادي وعقوبات قانون "قيصر"، ستجبر الروس جديًا على القبول السريع بتنفيذ القرار 2254 وفق جدولة زمنية محددة.

الأتراك هم أكثر المعنيين بهذه الإجراءات، ويحتاجون إلى سند حقيقي من الولايات المتحدة، لتنفيذ تغيير قاعدة المواجهة، فالنظام السوري، الذي اشتكى مندوبه بشار الجعفري من أن الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي يواصلان ما سماه "الإرهاب الاقتصادي"، إنما يعترف بخطورة العقوبات المطبقة بحقه، دون أن يلتفت مرة واحدة إلى التعاون مع المنظمة الدولية لتنفيذ قرارها رقم 2254.

تغيير تركيا قواعد المواجهة والاشتباك مع النظام وحلفه الروسي- الإيراني عبر دعم "الجيش الوطني" وفعاليته العسكرية، سيعجل بالضرورة بتقريب الحل السياسي الدولي أكثر، وسيخلص الشعب السوري من تبعات حرب ظالمة شنها نظامه وحلفاء نظامه عليه.

فهل ننتظر تغيير قواعد لعبة القضم التي استمرأها الروس؟ الجواب ستظهره طريقة مواجهة سياسة القضم الروسية، وحال الاستعداد للدفاع عن المربع الأخير للمعارضة في الشمال السوري.

فرنسا الغاضبة

إبراهيم العلوش

فرنسا غاضبة من جريمة قطع رأس معلم التاريخ من قبل مراهق شيشاني، فرنسا غاضبة من ردود الفعل غير المتوقعة على الرسوم الكاريكاتيرية ضد النبي محمد التي نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو"، فرنسا غاضبة وباتت شبه موحدة خلف اليمين الذي يُخرج كل كنوزه الاستعلائية ضد الآخرين.

وبعد التصريح العنصري للشيوعي الأخير ميلانشون، النائب في البرلمان، ضد الشيشان في فرنسا، ردت نائبة في البرلمان الفرنسي بغضب عبر تلفزيون "فرانس أنفو"، لماذا يسمع الجميع كلام ماري لوبان زعيمة اليمين المتطرف، ويفرشون لها البساط الأحمر ويسترضونها بتصريحاتهم؟ الغاضبون يرددون مع الرئيس الفرنسي أن قيم الجمهورية في خطر، ولن نتراجع أبدًا أمام الانفصالية الإسلامية، ووصول الجريمة إلى قاعة الصف بهذا الشكل الشنيع هو أكبر تهديد لحرية التعبير وللصحافة التي لم توفر الأديان الأخرى ولا الأحزاب والأفكار والثقافات الأخرى من الاستهزاء.

العالم الإسلامي غاضب من إعادة نشر الرسوم المسيئة، وإعادة عرضها على بعض المباني الفرنسية بشكل استفزازي ولا يراعي مشاعر الآخرين، خاصة أن تركيا تصدرت مشهد العداء ضد الرئيس الفرنسي على خلفية مشاكل كبيرة تحصل بين فرنسا وتركيا حول حقول الغاز في شرق المتوسط، وحول ليبيا، وحول تمويل الجوامع في فرنسا من قبل الحكومة التركية وسيطرتها على الرأي الإسلامي في الداخل الفرنسي مع دول أخرى، مثل المغرب والجزائر وإيران وغيرها.

العالم العربي غاضب من فرنسا قبل هذه المأساة، بسبب وقوفها مع إيران وسكوتها عن العدوان الذي تمارسه إيران في سوريا ولبنان واليمن، فالاتحاد الأوروبي، وفرنسا ضمنه، ظل على علاقة وديّة مع إيران حتى بعد أن وقفت الإدارة الأمريكية بحزم ضد الغطرسة الإيرانية، وضد جرائمها الخطيرة في سوريا التي أرعبت الشعوب العربية قبل الحكومات، فإيران المدعومة من الاتحاد الأوروبي تستعمل اسم الرسول وآل الرسول في التعذيب والتهجير في سوريا، وتستعمله لتفكيك دول الخليج والتفرقة بين شعوبها، وهي التي صنعت دويلة "حزب الله" الفاشية في لبنان، وهي تمزق اليمن بلا رحمة مثل أي دولة استبدادية لا يهمها إلا أهدافها التي رسمها حكامها لها، منذ إعلانها كدولة دينية طائفية في عام 1979.

فرنسا غاضبة من فشل زيارتي الرئيس الفرنسي إلى لبنان، وعدم تمكنه من إجبار الأطراف اللبنانية على الاتفاق وفق نهج جديد أعلنه الرئيس الفرنسي في زيارته الأولى بعد انفجار مرفأ بيروت، في آب الماضي، التي استعادت فيها فرنسا دور الأم الحنون مع لبنان، لكن الأمريكيين سحبوا البساط من تحت أرجل الأم الحنون، وأعلنوا بدء مفاوضات ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل بعدما خنقت العقوبات الاقتصادية الأمريكية "حزب الله" وحليفته إيران، بالإضافة إلى إفلاس البنوك اللبنانية.

فرنسا غاضبة أيضًا من تساقط مستعمراتها القديمة وخروجها عن الفلك الفرنسي وآخرها (مالي)، التي حصل فيها انقلاب قبل شهرين، ولم تدر به باريس إلا متأخرة، بالإضافة إلى إعلان الجزائر أن اللغة الثانية في جامعاتها هي الإنجليزية بعد قرنين من المكانة العالية للغة الفرنسية فيها.

وكذلك غاضبة من تنظيم المظاهرات في المغرب الحليف الأكبر لفرنسا على خلفية الرسومات الاستفزازية.

فرنسا غاضبة من حملات مقاطعة البضائع الفرنسية التي آذتها معنويًا قبل الأذى المادي، إذ طالما سلكت القيادات الفرنسية السابقة نهجًا تصالحيًا مع قضايا العالم العربي والإسلامي، وكانت أقل حدة من المواقف الأمريكية المدججة بالأساطيل وبالدبلوماسية الفعّالة.

فرنسا غاضبة أيضًا لأن اقتصادها في حالة تقصير كبير مقارنة بجارتها ألمانيا أو بجارتها سويسرا، وهي غاضبة لأنها لم تستطع اجتذاب كثير من الرساميل الأوروبية التي خرجت من بريطانيا إلى ألمانيا، بعد أن أبحرت بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي الذي يعاني من عدم التماسك.

فرنسا غاضبة لأن رزمة من القوانين تم تأجيلها بسبب الاحتجاجات الشعبية التي بدأها أصحاب "السترات الصفراء"، وأشهرها قانون التقاعد، الذي وصل الصراع حوله عام 2019 إلى درجات شديدة التأثير على شعبية ماكرون التي يستعيدها اليوم بعد أزمة الرسوم الكاريكاتيرية وجريمة قطع رأس مدرس التاريخ صموئيل باتي.

فرنسا غاضبة من تشكل جزر داخلها تحتضن تنظيمات التطرف الديني، وهي غاضبة من نتائج معاملتها القاسية للمهاجرين المسلمين الذين تم إسكانهم في معازل شبه عنصرية رغم إسهامهم في الدفاع عن فرنسا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وإسهامهم في إعادة إعمار فرنسا بعد دمار الحرب العالمية الثانية، وصارت هذه الضواحي الفقيرة اليوم منبعًا للتطرف والجريمة وتجارة المخدرات.

فرنسا الغاضبة اليوم، والغارقة في الحجر الصحي الشبه التام بسبب انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) وبشكل مضاعف عن جارتها ألمانيا، تتحسس هذه الأيام مجتمعها وتركيبته، وتتحسس علاقة الآخرين بها وباقتصادها، وتتحسس بنيتها الاقتصادية المتراجعة وهي تقف وجهًا لوجه أمام الاختيار بين التقوقع اليميني الذي يستعيد نظرية المركزية الأوروبية التي تستهين بالآخرين، والتي كانت مذابح الجزائر آخر نتائجها وحزب لوبان آخر تجلياتها، وبين أن تجري إصلاحات جذرية تنقذها من التراجع، وتنقذ سمعتها واقتصادها، وتعيد التماسك في مجتمعها بعيدًا عن نظرية الاستعلاء، التي لن تجرّ عليها إلا الغضب المتبادل مع الدول والشعوب الأخرى.

كان العرب يعتبرون فرنسا بلد الأنوار والعطور والفن، وكان رؤساء مثل ديغول وميتران وديستان من الشخصيات المحبوبة عربيًا على عكس ساركوزي الذي أعاد تأهيل بشار الأسد، وكذلك على عكس ماكرون الذي يحصد نتائج جريمة قتل مدرس التاريخ، وبعدها جريمة كنيسة مدينة نيس، وصار يحظى اليوم بالإجماع اليميني، وهو الرئيس المدعوم من رجال ساركوزي المدربين على الأفعال والتصريحات الاستفزازية والعنيفة.

عنب بلدي
ملف العدد 454
الأحد 1 تشرين الثاني 2020

إعداد:
علي درويش
يامن مغربي
خولة حفظي

بين الاقتصاد والمناكفة السياسية.. طريق غير معبّد لعودة الخليج إلى دمشق

تمثل عودة دول الخليج العربي إلى سوريا، وفتح سفاراتها هناك والتعامل علنًا مع نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، أهمية كبرى لهذه الدول، التي تمثل لها سوريا عمقًا استراتيجيًا وقوميًا وأمنيًا، وعلى الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية.

وازدادت أهمية هذه العودة مع تصاعد الخلافات العلنية بين الإمارات والسعودية مع تركيا وإيران، وهذه الدول الأربع تملك مصالح ونفوذًا على الأراضي السورية، على اختلاف القوى المسيطرة على الأرض، سواء كان نظام الأسد، أم "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، أم قوات المعارضة في الشمال الغربي من البلاد.

كما أن لهذه العودة أهدافًا اقتصادية تتمثل بعملية إعادة الإعمار، التي تسعى من خلالها الدول الخليجية لوضع قدم فيها أيضًا.

لكن هذه العودة ليست بالسهولة التي قد يتحدث عنها بعض المراقبين، إذ إنها تلقى معارضة من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، كما تنظر إليها تركيا وإيران بعين الريبة، بينما تؤيدها روسيا.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، إمكانية عودة العلاقات الخليجية مع النظام السوري، ومدى قدرتها على الإسهام اقتصاديًا في مستقبل سوريا.

سفارات خليجية في دمشق.. مؤشر لعودة خليجية كاملة؟

تطرح مؤشرات عن علاقات دول خليجية بالنظام السوري تساؤلات حول المدى الذي يمكن أن تصل إليه هذه العلاقات والهدف من هذه المؤشرات، إذا ما رُبطت بما يجري في المنطقة، من ناحية خلافات خليجية- إيرانية، وأخرى خليجية- تركية، الأساس فيها دولتا المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

من هذه المؤشرات التي برزت مؤخرًا، عودة حركة الطيران بين بعض الدول الخليجية ودمشق، وتطبيع علاقات رياضية كانت مقطوعة، وأخرى أكبر شأنًا، كاتصال ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، هاتفيًا مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

وما يعزز هذه المؤشرات هو عدم انتقاد النظام السوري تطبيع دول خليجية علاقتها مع إسرائيل، التي طالما اعتبر النظام السوري نفسه أبرز المقاومين لاحتلالها أراضي عربية، منها الجولان السوري المحتل.

إذ إن رد فعل النظام السوري على إعلان الإمارات العربية المتحدة والبحرين تطبيع علاقاتهما مع إسرائيل جاء باردًا ومتأخرًا، وحاول النظام من خلاله التعليق بأقل قدر ممكن من الحدة.

رحلة الإياب.. مؤشر للعودة؟

في 4 من تشرين الأول الماضي، تسلم وزير الخارجية، وليد المعلم، أوراق اعتماد السفير العماني، تركي بن محمود البوسعيدي، بحسب وكالة الأنباء العمانية.

وبذلك تكون عمان الدولة الخليجية الثالثة التي تعيد العمل بسفارتها لدى النظام السوري، بعد الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين في خريف عام 2018، على الرغم من عدم تعيين الدولتين سفيرًا لهما حتى الآن.

كما أن السفير العماني أول سفير خليجي يعود إلى دمشق بعد أن خفضت أو سحبت دول الخليج تمثيلها في سوريا، على الرغم من أن السلطنة حافظت على علاقاتها مع سوريا ولم تغلق سفارتها أبدًا.

وكان السفير العماني عُيّن في دمشق بمرسوم من سلطان عمان، في آذار الماضي، إذ أكد المحلل السياسي العماني سالم بن حمد الجهوري، بأنه لا توجد قطيعة بين عمان وسوريا أصلًا، وفي ذروة الأزمة كانت سفارتها مفتوحة ولم تغلق، وتابع لوكالة أنباء "سبوتنيك" الروسية، "قبل سنتين كنت أنا في دمشق، والتقيت بالمسؤولين في السفارة، والأمور كانت تسير بشكل طبيعي".

ونقلت الوكالة عن المحلل السياسي خميس قطيط تأكيده للفكرة ذاتها، "السفارة العمانية لم يتوقف عملها في سوريا وكذلك السفارة السورية في مسقط (عاصمة عمان)، ولم يتوقف كذلك التبادل الدبلوماسي بعد إغلاق السفارات، وحتى السفارة العمانية في دمشق كانت موجودة حتى منتصف عام 2012 تقريبًا، وسحبت فقط لاعتبارات أمنية، وكانت تمارس عملها من مكان آخر. استمرت العلاقات الدبلوماسية حتى اليوم وإلى الغد إن شاء الله"، بحسب تعبيره.

المحلل السياسي حسن النيفي، يرى خلال حديث إلى عنب بلدي، أن هناك رغبة خليجية بإعادة العلاقات مع النظام السوري، لكنها لا تملك قرارها الكامل، بل ترتبط مع السياسية الأمريكية، وطالما هناك موقف أمريكي ضد النظام السوري، وإيران في سوريا، فلن تعطي الولايات المتحدة كامل الحرية لحلفائها في الخليج لإعادة العلاقات إلى سابق عهدها مع دمشق.

ولم يستبعد النيفي رؤية تحسن في العلاقات بالتوازي مع تطبيع بعض الدولة الخليجية علاقاتها مع إسرائيل، وقد يكون هذا التحسن على شكل اقتصادي يخفف من المعاناة الاقتصادية التي يعيشها النظام السوري.

وتتباين مواقف الدول الخليجية وعمق علاقاتها تجاه النظام السوري، ولا تملك موقفًا موحدًا، خاصة في ظل الخلافات الخليجية- الخليجية، وارتباطها بدول إقليمية، كعلاقات قطر بإيران وتركيا، وعلاقات الإمارات والبحرين بإسرائيل، وكل من تركيا وإسرائيل تملكان حضورًا سياسيًا وعسكريًا في الملف السوري.

ويرى مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن عودة بعض الدول الخليجية إلى سوريا تتعلق بأسباب سياسية واقتصادية.

وأوضح العبد الله لعنب بلدي أن هناك عدة أسباب سياسية تتعلق بالانقسام والاستقطاب السياسي في المنطقة بين معسكرين، الأول هو قطر وتركيا، والثاني معسكر السعودية والإمارات ومصر.

وأضاف العبد الله، "في بعض الأحيان لا يعدو الأمر مجرد مناكفة سياسية، ورأينا الإمارات أولى الدول التي أعادت فتح سفارتها للضغط على المعسكر الآخر، من مبدأ أن تركيا هي خصم الأسد سياسيًا فنحن سنقوي الأسد ضد تركيا، في المقابل، هناك مصالح متشابكة في هذه المنطقة، وكانت قطر داعمة لإيران و(حزب الله)، واستمر هذا الأمر بعد الحصار عليها، وهذا الحصار دفع الدوحة للاقتراب من إيران أكثر، وهذا أحد أسباب إعادة قطر تطبيع علاقاتها مع النظام السوري رياضيًا أو عبر الطيران".

وأعلنت مصر والسعودية والبحرين والإمارات، في عام 2017، حصارًا بحريًا وجويًا على قطر، مع إغلاق سفارات تلك الدول في الدوحة ومقاطعتها دبلوماسيًا، لما قالت إنه رد على دعم قطر لإيران والعلاقات الواسعة معها.

كما أن التعقيدات في المنطقة تجعل المعادلات الاستراتيجية على مبدأ من هو الصديق والعدو، واتجهت أكثر لعمليات سياسية يومية، بحسب العبد الله، بمعنى "أنت صديقي في هذه النقطة وخصمي في تلك"، وبالتالي اختلطت الأوراق، فمثلًا الإمارات والسعودية اصطدمتا في اليمن لكنهما حلفاء ضد تركيا أيضًا.

وعقب موجة عودة السفارات في 2018، علّقت مصادر كويتية على إمكانية فتح السفارة الكويتية في دمشق بالقول، إن موقف البلاد من إغلاق السفارة كان سابقًا بقرار من الجامعة العربية، مشيرة إلى أنه إذا كان هناك من قرار جديد للجامعة بعودة العلاقات مع دمشق وفتح الدول العربية سفاراتها هناك، فإن الكويت ستلتزم مجددًا، بحسب ما نقلته صحيفة "القبس" الكويتية، وذكرت المصادر التي لم تكشف عنها الصحيفة، أن السفارة السورية في الكويت لم تتوقف عن ممارسة أعمالها، في المقابل، ذكرت مصادر سورية (لم تسمها) "أن فتح سفارة الكويت بات وشيكًا"، بحسب الصحيفة، وهو الأمر الذي لم يحصل حتى لحظة إعداد هذا الملف.

أما المملكة العربية السعودية فنفت حينها رسميًا، عبر وزارة خارجيتها، نيتها فتح سفارتها في سوريا، وهو الموقف الذي لم يطرأ عليه أي تغيير، بينما تلتزم قطر الصمت حيال ذلك.

ما بين الانفتاح واستمرار القطيعة، يأتي الانفتاح الدبلوماسي على النظام السوري في سياق تحرك لانتزاع سوريا من إيران، بعد القطيعة الاقتصادية والسياسية، بينما قد يكون السباق مرتبطًا بمشاريع إعادة الإعمار التي تستفيد منها الدول مستقبلًا، أو وضع قدم في موضع متقدم ضد تركيا التي تشهد علاقات دول خليجية معها خلافات عميقة.

وسحبت دول مجلس التعاون الخليجي سفراءها من دمشق، في شباط 2012، متهمة النظام السوري بارتكاب "مجزرة جماعية ضد الشعب الأعزل"، في إشارة إلى قمع الاحتجاجات الشعبية قبل تحولها إلى صراع مسلح تسبب في مقتل أكثر من 360 ألف شخص.

وزير خارجية النظام السوري وليد المعلم يلتقي نظيره البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة - 27 من كانون الأول 2018 (رويترز)

أسباب سياسية واقتصادية لتفعيل العلاقات الخليجية مع دمشق
هل تؤدي لتعويم الأسد؟

بشار الأسد والملك السعودي الراحل عبدالله بن عبد العزيز 2010 (أسوشيتد برس)

تمتد الأراضي السورية على مساحات جغرافية استراتيجية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، إذ تعتبر أحد أهم المنافذ التجارية على البحر المتوسط، وبوابة تركيا إلى الدول العربية، ما جعلها إحدى مناطق الصراع على النفوذ بين دول كبرى وإقليمية.

ورغم العقوبات الدولية التي طالت النظام السوري، وحالة القطيعة المعلنة من دول عربية، منذ العام 2011، فإن عُمان ومحور السعودية- الإمارات، ومن خلفه البحرين، سعوا خلال الفترة الأخيرة إلى إعادة تفعيل علاقاتهم مع النظام السوري.

وتقود كل من تركيا وإيران مشروعًا مغايرًا للأخرى في المنطقة العربية، وأي تحرك عربي يحد من تقدم وفاعلية المشروع التركي دون الإضرار بمصالح إيران سيكون مرحبًا به لدى إيران، والعكس بالعكس.

الباحث ماهر علوش، ركز في حديث إلى عنب بلدي، على أن دول السعودية والإمارات والبحرين وعمان بالمجمل، لا تعتبر دولًا مؤيدة لثورات الربيع العربي، وعلى الرغم من إظهارها مواقف إيجابية من هذه الثورات في بداية انطلاقها، فهذا لا يعني أنها تؤيدها بالمطلق.

وبحسب الباحث علوش، فإن هذه الدول لم تكن في تلك المرحلة ترى في المشروع التركي منافسًا لها، أو مهددًا لمصالحها الاستراتيجية، وكانت تنظر إلى تركيا على أنها دولة إقليمية تبحث عن مصالحها الاقتصادية، بعيدًا عن أي رؤية توسعية.

لكن طول فترة الصراع في المنطقة، وتبدل موازين القوى فيها، واتساع دائرة التغيير، وحدوث تبدلات كثيرة فيها، جعل تركيا تتبنى استراتيجيات جديدة في المنطقة، عنوانها الأساسي "التدخل المباشر".

وهو ما دفع بعض الدول العربية لتصنيف تركيا بقيادة حزب "العدالة والتنمية" كتهديد حيوي لها، بعد أن كانت حليفًا سابقًا.

كما أن الدول العربية لديها تخوف من سيطرة الجماعات الإسلامية على المشهد في المنطقة العربية، وعلى رأسها جماعة "الإخوان المسلمون"، وبلغت ذروة الخطر مع وصول الرئيس المصري السابق، محمد مرسي، إلى الحكم، الذي تزامن مع ظهور ملامح خطر الصعود التركي لدى بعض الدول، خاصة مع دخول تركيا على خط الصراع المباشر في ليبيا والسودان واليمن والصومال، وتنامي الوجود العسكري التركي في عدة دول.

وهذا استدعى إعادة تعريف المخاطر على الأمن القومي لدى هذه الدول، بحيث أصبح ترتيبها، الأخطر إيران، ثم تركيا، ثم إسرائيل، وبعضها جعل الخطر التركي قبل الإيراني ضمنيًا، وإن لم يصرح بذلك.

والنظام السوري كان يفترض أن يكون ضمن هذا المحور الذي يواجه تركيا، ويعتبر وجوده نقطة قوة لمجموعة الدول المناهضة لتركيا، خاصة أنه يقع جنوبها، ما يعني قدرته على تشكيل خاصرة ضعيفة رخوة، يمكنها بما تحمله من فوضى السلاح والأمن أن تكون مصدر قلق لتركيا، لكن ما يمنع وجود النظام السوري في هذا المحور عدة قضايا، منها أن النظام تاريخيًا يعتبر نفسه ضمن محور المقاومة والممانعة، وهذا يمنعه ابتداء أن يكون في المربع الذي توجد فيه إسرائيل، على الأقل من حيث الظاهر.

كما أن النظام السوري يعتبر حليفًا استراتيجيًا لإيران، التي تعد ضمن دائرة أهداف المحور العربي، وسوريا منطقة تنافس بين المحور الخليجي وإيران.

للتقارب الخليجي- السوري رؤيتان

يمكن تصنيف التقارب الرسمي العربي، وخاصة الخليجي، مع النظام السوري حاليًا ضمن رؤيتين، استراتيجية وتكتيكية، حسب الباحث ماهر علوش.

ويمكن تفسير التحرك الأخير ضمن رؤية استراتيجية تهدف إلى فك ارتباط النظام بإيران، وإعادة سوريا إلى المجموعة العربية، ودمجها مجددًا ضمن النظام السياسي لتلك الدول، وتفعيلها كرأس حربة في مواجهة المشروع التركي، خاصة أن النظام السوري بات يحمل قدرًا كبيرًا من الحقد والكراهية لتركيا.

والرؤية التكتيكية يفسرها التحرك العربي ضمن رؤية مرحلية تهدف إلى فتح ثغرة على تركيا، ومحاولة تقويض النفوذ التركي، وخلق مشاكل لأنقرة، ربما تصل إلى حد التدخل العربي المباشر في شمالي سوريا، وذلك عبر دعم تشكيل مجموعات مناهضة لتركيا، ربما في شمال شرقي سوريا على وجه التحديد.

وسيكون في مقابل هذا التحرك حاليًا بعض المكاسب التي تقدم للنظام السوري، كإعادته إلى جامعة الدول العربية، أو تعويمه عربيًا، من خلال إعادة العلاقات الدبلوماسية معه، ومده ببعض المساعدات الاقتصادية من تحت الطاولة، والتي من شأنها تخفيف أو الحد من تأثير قانون "قيصر" على النظام.

سوريا بوابة نفطية لدول الخليج

أوضح المحلل الاقتصادي يونس الكريم، في حديث إلى عنب بلدي، أن اهتمام دول الخليج بسوريا بالدرجة الأولى كونها بوابة في طريق النفط الخليجي للأسواق الاستهلاكية، وبالنسبة للعلاقات الدولية، فسوريا هي الميناء الذي يصل آسيا بأوروبا، ويربط برًا أوروبا وشرق آسيا بالخليج العربي وإفريقيا.

ومن يسيطر على سوريا اقتصاديًا يستطيع بطريقة أو بأخرى امتلاك طريق الحرير الذي يعوّل عليه الكثير، فتركيا دولة مصدرة لدول الخليج والمغرب العربي.

كما أن سوريا تملك أهمية استثمارية إلى جانب النقط، وهي أهم الأسباب التي تدفع الخليج العربي لاهتمامه بسوريا.

ولخص الكريم أسباب اهتمام دول الخليج العربي بسوريا بعدة دوافع:

• إيجاد طريق وبوابة على البحر المتوسط، يكون بديلًا عن مضيقي "هرمز" و"باب المندب"، نتيجة وجود تهديدات مستمرة من الحوثيين في اليمن والإيرانيين على طريق النفط، وهو ما يربك اقتصاد الخليج الذي بات يعاني من توتر وضعف مالي، إضافة إلى الخطط الكثيرة التي يطمح الخليجيون لتنفيذها، فهم يحتاجون إلى سوق مستقرة، فمع كل توتر في سوق النفط تتذبذب الأسعار ما يؤدي إلى تذبذب الميزانيات.

• تصدير النفط عن طريق سوريا يقلل مدة الإرسالية من 21 يومًا إلى تسع ساعات تقريبًا، وبالتالي انخفاض التكاليف وزيادة أرباح الشركات النفطية وامتلاكها مرونة أعلى للبيع، ومناورة أعلى بالسوق، إذ تملك سوريا خط "التابلاين" الذي يحاول الخليج إعادة تفعيله وبناء شبكة أنابيب أخرى جديدة.

• منع وصول الإيرانيين إلى البحر المتوسط، ما يمثل تهديدًا للنفط الخليجي والمرونة التي يتمتع بها بالوضع الحالي، إذ سعت إيران في 2013 إلى توقيع على إنشاء أنابيب الصداقة بين سوريا و إيران عبر العراق ، ويوجد سابقًا أنبوب خط كركوك- طرابلس للعراق، كما أن هناك أنابيب حيفا- بغداد ، وهذا الأمر يشكل ضربة قوية وقاصمة للمشروع الخليجي، لذلك حاول الخليج انتزاع سوريا من الأحضان الإيرانية، لمنع امتلاك النفط الإيراني مرونة ومناورة عالية، وتخفيض تكاليف تصدير نفطها، وبالتالي منافسة النفط الخليجي.

• التصادم الإماراتي- السعودي- التركي في سوريا، الذي انعكس على الصناعة والطاقة، ويعطي وصول الغاز الروسي عبر تركيا مؤشرًا على اكتفائها من الطاقة، وهو ما يعني ترؤسها للعالم الإسلامي دون أن ننسى دور تركيا بدعم قطر، التي حاولت هي الأخرى إيصال غازها عبر سوريا إلى الأسواق العالمية، ما يعني تحجيم دوري الإمارات والسعودية، وهو خسارة لكلا

العلاقات الخليجية السورية

مرت العلاقات السورية مع دول الخليج العربي بالعديد الأزمات تبعها انفراج بين الطرفين، وخاصةً منذ تولي بشار الأسد الرئاسة في سوريا.

2005 دعمت السعودية ودول الخليج المعارضة اللبنانية الداعية لخروج القوات السورية من لبنان، بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري

2006 تراشقت سوريا والسعودية الاتهامات على خلفية دعم الأسد لحزب الله في حرب تموز "ضد إسرائيل، وصف الأسد دول الخليج دون أن يسميها بشكل مباشر بـ "أنصاف الرجال

2008 غابت الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز عن القمة العربية في دمشق إلى جانب ملك البحرين، فيما حضر زعماء الكويت والإمارات وأمير قطر

2009 تحسنت العلاقات بين السعودية والأسد، ودعا الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، الأسد لزيارة المملكة لدى افتتاح جامعة "الملك عبد الله للعلوم والتقنية"

2010 بشار الأسد والملك السعودي يصلان إلى العاصمة اللبنانية بيروت ليعلنان حل الأزمة السياسية في لبنان على قاعدة "س-س"

2011 مع انطلاق الثورة السورية وقمع المتظاهرين، أعلنت الدول الخليجية عن سحب سفرائها من سوريا

2018 الإمارات العربية المتحدة والبحرين تعيدان افتتاح سفارتيهما في دمشق

2020 سلطنة عمان ترسل سفيرها إلى سوريا

مباحثات السلام العلنية بين إسرائيل وسوريا

مؤتمر "مدريد" 1991: شارك فيه أيضًا لبنان والأردن وفلسطين، ورعته الولايات المتحدة وروسيا، واعتمد على مبدأ "الأرض مقابل السلام".
محادثات 1999: حضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود باراك، ووزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، في فرجينيا.
كانون الثاني 2000: أبدت إسرائيل عدم استعدادها للانسحاب الكامل من الجولان، وأرادت الاحتفاظ بأراض قرب بحيرة "طبريا" ما تسبب بانهيار المفاوضات.
آذار 2000: حافظ الأسد يلتقي الرئيس الأمريكي، بيل كلينتون، في جنيف لاستئناف المفاوضات، لكن كل ذلك انهار بسبب رفض كلينتون الضغط على باراك للانسحاب الكامل من الأراضي السورية المحتلة.
كانون الثاني 2004: رئيس الوزراء الإسرائيلي، أرييل شارون، مستعد للمحادثات بشرط توقف دمشق عن دعم المنظمات الفلسطينية و"حزب الله".
حزيران 2007: إسرائيل تعلن إعادة جميع الأراضي بشرط فك الارتباط بين دمشق وطهران، وطرد المجموعات الفلسطينية من سوريا.
نيسان 2008: إسرائيل مستعدة للانسحاب من الجولان المحتل مقابل السلام.
2011: اندلاع الثورة السورية وتوقف جميع المباحثات العلنية.
منذ 2011 شنت إسرائيل عشرات الغارات الجوية على امتداد الأراضي السورية.

هل تسهم السفارات الخليجية في تطبيع العلاقات بين النظام وإسرائيل؟

البلدين ودورهما على الخريطة السياسية لمصلحة المحور الآخر، ما ينعكس على الاقتصاد.

• عودة العلاقات مع دمشق له دور مهم في حصار دول الخليج لتركيا، فسوريا دولة عبور لبضائعها، وهذا سيضر تركيا.

• ولسوريا أهمية اقتصادية سياحية، خاصة بعد إعادة الإعمار، كون العملية ستكون محطة تدفق أموال وبناء دولة موالية للدولة التي تسيطر عليها، والقصد هنا السعودية والإمارات وقطر وتركيا.

• والسيطرة على سوريا من قبل محور السعودية- الإمارات تمنع قطر من تطوير موارد الغاز لديها، التي ستدر عليها الأموال بمرور خط الغاز عبر سوريا، كما أن السيطرة على سوريا تعطي أولوية بمقايضة وتحجيم روسيا، وهو ما يعطي أولوية في سوق النفط والغاز.

صعوبات تقف بوجه الاستثمارات الخليجية في سوريا

لا توجد قطاعات يمكن للخليج العربي الدخول فيها بوجود روسيا وإيران، لأن مصالح موسكو وطهران والخليج مشتركة في سوريا، وتتعلق بالوجهة البحرية التي لن تسمح روسيا لإيران والخليج بالوصول إليها، حسب المحلل يونس الكريم.

والاستثمارات النفطية في سوريا محل صراع وتنافس بين إيران وروسيا وأمريكا والخليج العربي.

ولا يمكن لدول الخليج العربي أن تستثمر بالسياحة في ظل وجود إيران، بسبب التنافس المذهبي بينهما، فأينما وُجدت إيران والخليج وُجد الصراع الطائفي بينهما .

كما أنه لا يمكنها الاستثمار في قطاعات الكهرباء، مع سيطرة روسيا على السدود المائية والمدن.

واستبعد الباحث الاقتصادي يونس الكريم إعادة الإعمار بالصيغة السياسية الحالية، بوجود روسيا وإيران، واستحواذهما على المشاريع السيادية للدولة السورية والقرار السياسي.

وربط كريم انطلاق إعادة الإعمار واشتراك الدول فيها بوجود دولة سورية قوية تستطيع التمييز بين منح مشاريع لحلفاء وإبقاء جزء من سيادتها.

كما أن سيطرة روسيا على جميع المشاريع السيادية تعني أن القرار الاستثماري ليس بيد النظام السوري، وبالتالي لا يمكن لأي مستثمر أن يجازف بأمواله في ظل الظروف الحالية.

أي لا يمكن إعادة الإعمار أو أن تستثمر دول الخليج أو تركيا أو روسيا أو إيران في سوريا بظل هذا التنافس، وعدم وجود دولة سيادية، لكن الذي يحدث أن روسيا وإيران تعتقدان أن الاستحواذ على أكبر كم من الاستثمارات يمكّنها من وضع يد لها في السياسة المركزية السورية، وهذا أمر صعب المنال، لأن اللاعبين الأساسيين في الملف السوري لن يسمحوا بتنفيذه.

قطعت دول الخليج العربي علاقتها مع النظام السوري في بداية الثورة السورية، على المستوى الدبلوماسي (إغلاق السفارات)، بسبب استخدامه القمع ضد المتظاهرين السلميين، واستمرت تلك القطيعة إلى أن أعلنت الإمارات العربية المتحدة، في 27 من كانون الأول عام 2018، إعادة فتح سفارتها في دمشق دون تعيين سفير.

وتعتبر الإمارات أول دولة تعلن عن عودة سفارتها إلى دمشق، في حين كان الرئيس السوداني السابق، عمر البشير، أول رئيس عربي يزور سوريا قبل فتح السفارة الإماراتية بأسبوع، وسط حديث حينها عن مساعٍ لإعادة النظام السوري إلى جامعة الدول العربية.

وبعد نحو عامين من الخطوة الإماراتية، تسلّم وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، أوراق اعتماد السفير العماني، تركي بن محمود البوسعيدي، في 4 من تشرين الأول الماضي.

ويعد السفير العماني تركي البوسعيدي أول سفير خليجي يعود إلى دمشق، رغم أن السلطنة حافظت على علاقاتها مع سوريا ولم تغلق سفارتها أبدًا.

وتزامنت عودة السفير العماني إلى دمشق مع بدء دول عربية بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل، فكانت الإمارات أولى تلك الدول، قبل أن تلحقها البحرين والسودان، ليفتح معه باب التساؤلات حول إمكانية أن تؤثر تلك الدول أو تسهم في فتح ملف مفاوضات النظام السوري مع إسرائيل بشكل أو بآخر، لا سيما أن عمان والإمارات تتمتعان بعلاقات جيدة مع كل من النظام السوري وإسرائيل.

وفي حديث إلى عنب بلدي، يرى الباحث في مركز "عمران للدراسات" معن طلاع، أن الطموحات العربية في عودة النظام السوري قد تسهم في تحسين مناخات التفاوض مع إسرائيل، لكن الارتباط بين الملفين "غير موضوعي".

وأكد طلاع أن ملف تطبيع النظام السوري مع إسرائيل يحتاج إلى اتفاق حول الجولان، وهذا ما تعثرت مفاوضاته منذ التسعينيات، وإن فتح الملف من جديد يحتاج إلى سلسلة من المفاوضات الجديدة، وهو ما لم يبدأ بعد.

من جهته، يرى المحلل السياسي حسن النيفي، أن التطبيع العربي مع إسرائيل لا ينعكس بشكل مباشر على القضية السورية، لأن دول الخليج العربي تتماهى مع السياسة الأمريكية وتتوافق معها، كما أن الدول الخليجية لن تغرد خارج السرب الأمريكي، وهو ما كان جليًا عندما أوقفت واشنطن رغبات دول أخرى باتخاذ خطوة مماثلة للخطوة الإماراتية في 2018، في إشارة إلى إعادة فتح السفارة الإماراتية في دمشق، وفق ما ذكره لعنب بلدي.

أما وجهة النظر الأمريكية حول تأثير قطار التطبيع العربي السريع على فتح نافذة للتفاوض السوري- الإسرائيلي، فعبّر عنها مستشار الرئيس الأمريكي، جاريد كوشنر، إذ اعتبر في لقاء صحفي، في 17 من آب الماضي، بعد أسابيع من التطبيع الإماراتي- الإسرائيلي، أن أهمية اتفاق التطبيع تكمن في تشكيل حلف ضد الوجود الإيراني في سوريا ولبنان.

وقال كوشنر، إن سكان المنطقة يدركون عدم استقرار بلدانهم، وهناك تهديدات لهم بسبب طهران، معتبرًا أن الميليشيات المدعومة من إيران هي التي تزعزع الاستقرار في اليمن وسوريا ولبنان، ويعتقد أن من مصلحة الدول في المنطقة ترتيب علاقاتها مع إسرائيل لمواجهة إيران، مشيرًا إلى أن توحد دول المنطقة "يصعب على إيران زرع الفتن بينها كما فعلت لسنوات".

ورغم تأكيد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، عدم وجود أي مفاوضات حالية، لم يستبعد إقامة علاقات "طبيعية" مع إسرائيل، بل اعتبر أنها "مسألة بسيطة جدًا"، لكنه اشترط استعادة الأرض مقابل ذلك، وذلك في حديث مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، نُشرت في 8 من تشرين الأول الماضي.

ولم يأتِ الأسد على ذكر "السلام العربي الشامل"، وهو ما يناقض بيان وزارة الخارجية السورية، الصادر مطلع تشرين الأول الماضي، الذي أشار إلى أن الموقف السوري يرفض التنازلات والاتفاقيات المنفردة مع إسرائيل مهما كان شكلها أو مضمونها، منطلقة من "قناعتها الراسخة بأن مثل هذه الاتفاقيات تضر بالقضايا العربية عموماً"، وذلك في أول بيان رسمي بشأن تطبيع دول عربية مع إسرائيل.

وسبق بيان الخارجية موقفان من التطبيع العربي مع إسرائيل، إذ قال وزير الخارجية والمغتربين، وليد المعلم، في كلمة أمام الدورة الـ74 للجمعية العامة للأمم المتحدة، في 28 من أيلول الماضي، إن "عصر ضم أراضي الغير بالقوة ولّى، وواهم من يعتقد أن الأزمة في سوريا يمكن أن تحيدنا قيد أنملة عن حقنا غير القابل للتصرف باستعادة الجولان كاملًا".

بينما عبّر عن الموقف الثاني، المندوب الدائم لدى مكتب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف، حسام الدين آلا، في 30 من أيلول الماضي، إذ تجاهل الحديث عن التطبيع، وانتقد إسرائيل بسبب "ممارساتها في الجولان السوري المحتل وفلسطين، وانتهاكها لحقوق الإنسان".

وجاءت مواقف النظام من التطبيع العربي مع إسرائيل حينها بعد أيام من حديث صحيفة "الشرق الأوسط"، في 27 من أيلول الماضي، عن وجود "اعتقاد واسع بوجود مفاوضات سرية بين دمشق وتل أبيب".

واستشهدت الصحيفة بأنه كلما كان النظام السوري في عزلة أو أزمة، في العقود السابقة، كان "المخرج" باستئناف المفاوضات، وفق مقولة "الطريق إلى واشنطن يمر دائمًا عبر تل أبيب".

وزير الخارجية السوري يتسلم أوراق اعتماد السفير العماني تركي بن محمود البوسعيدي (العرب)

عودة خليجية وسط انقسام أوروبي ومعارضة أمريكية

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وولي العهد السعودي محمد بن سلمان (رويترز)

ينقسم الموقف الخليجي تجاه النظام السوري على المستويات السياسية والاقتصادية، خاصة مع وجود طموحات لدى دول الخليج العربي بالدخول ضمن عملية إعادة إعمار سوريا.

ولكي تكون الدول الخليجية جزءًا من هذه العملية عليها العودة إلى دمشق، وفتح سفاراتها المغلقة منذ عام 2011، والتعاطي مع نظام الأسد لضمان مشاركة أوسع تنال على إثرها مكاسب سياسية واقتصادية.

كما أن محاولات بعض الدول الخليجية تطبيع علاقاتها مع النظام السوري تأتي في شكل مناكفات وصراعات سياسية بين الدول الإقليمية المحيطة بسوريا، وتحديدًا محور تركيا- قطر في مواجهة المحور الإماراتي- السعودي.

لكن عودة دول الخليج العربي لا ترتبط بإرادتها السياسية وحدها، إذ إنها ترتبط بالإرادة الدولية أيضًا، وتحديدًا موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وكلاهما وضع لائحة عقوبات على النظام السوري ومن يتعامل معه.

وسبق لوزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، أن أكد في لقاء مع صحيفة "العربي الجديد" القطرية، على أن بلاده تتمسك بشروطها لإعادة علاقاتها مع سوريا، وهي عملية سياسية "صادقة"، ودون ذلك سترفض الدخول في عملية إعادة الإعمار.

الموقف الألماني ليس جديدًا، ويتوافق مع موقف الدول السبع الكبرى، وهي إلى جانب ألمانيا، كل من فرنسا واليابان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإيطاليا.

وفي حين تمانع واشنطن أي شكل من أشكال تطبيع علاقات الخليج مع النظام، تحاول روسيا الدفع بهذا الاتجاه، لأسباب اقتصادية وسياسية، تتعلق بمكتسباتها الذاتية في سوريا، والمحافظة على أهداف حققتها تتعلق بوصولها إلى مياه البحر الأبيض المتوسط، وتسويق السلاح الروسي، وقواعدها العسكرية في سوريا.

هل تكسر الدول الخليجية قانون "قيصر" بالعودة إلى دمشق؟

وقّع الرئيس الأمريكي، دونالد ترمب، في عام 2019 قانون "قيصر"، وهو قانون يستهدف النظام السوري وشركات وشخصيات تتعامل معه اقتصاديًا.

وسبق أن حذر المبعوث الأمريكي إلى سوريا، جويل رايبورن، في مؤتمر صحفي باسطنبول، حضرته عنب بلدي في آب الماضي، من تعامل أي دولة، بما فيها دول الخليج العربي، مع النظام السوري.

ويعد هذا التصريح واحدًا من عشرات التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الأمريكيون منذ 2019 بهذا الخصوص.

ولا تنظر واشنطن بعين الراحة إلى عودة السفارات الخليجية إلى دمشق، خاصة أنها تضغط على الأسد للمضي في حل سياسي.

وقال أستاذ القانون الدولي في كلية "واشنطن" بالجامعة "الأمريكية" ضياء الرويشدي، إن أمريكا تملك رؤية واضحة للملف السوري، صحيح أنها لا تدفع باتجاه إسقاط نظام الأسد، لكنها تريد منه الجلوس على طاولة المفاوضات وتقديم التنازلات، حتى لو انتصر عسكريًا، إذ إن الحرب لا تعدو أن تكون أداة سياسية فقط، وفق الرويشدي.

ويأتي ذلك، بحسب الرويشدي، من خلال تطبيق قرار مجلس الأمن 2254، الصادر في عام 2015.

ويتكون القرار من 16 مادة، وتنص الفقرة الرابعة على دعم عملية سياسية بقيادة سورية، تيسرها الأمم المتحدة، وتقيم، في غضون فترة مستهدفة مدتها ستة أشهر، حكمًا ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية.

ويحدد جدولًا زمنيًا وعملية لصياغة دستور جديد، ويعرب كذلك عن دعمه لانتخابات حرة ونزيهة تجرى، عملًا بالدستور الجديد، في غضون 18 شهرًا تحت إشراف الأمم المتحدة.

لكن تحركات الدول الخليجية تفتح الباب أمام السؤال حول إمكانية كسرها قانون "قيصر"، رغم التحذيرات الأمريكية.

وأوضح مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، لعنب بلدي، أن القانون لا يشمل عودة العلاقات الدبلوماسية مع النظام، ويقتصر على الاقتصاد والتعاملات المالية فقط، وبالتالي فالرحلات الجوية بين بلدين لا تدخل ضمن نطاق القانون طالما أن الأمر لا يصل إلى تمويل حكومة النظام السوري أو يفتح مصالح تجارية، في قطاعات الطيران مدنيًا أو عسكريًا والنفط.

وبدأت قطر منذ عام 2019 العبور فوق الأجواء السورية، بينما أعلن النظام السوري، في 19 من تشرين الأول الماضي، عن تسيير رحلتين أسبوعيًا إلى العاصمة القطرية الدوحة بشكل مباشر.

ويرى العبد الله أن واشنطن لن توافق على تطبيع الدول الخليجية علاقاتها مع النظام السوري، حتى لمناكفة تركيا وإيران، خاصة أن دول الخليج العربي "تدور في فلك أمريكا والاتحاد الأوروبي"، بحسب رأيه، وبالتالي يمكن أن تكون هذه التحركات جاءت بالأصل بطلب أمريكي لسبب أو لآخر، أو بالتوافق مع واشنطن.

أوروبا.. انقسام سياسي حول العلاقات الخليجية مع الأسد

يملك الاتحاد الأوروبي تنسيقًا اقتصاديًا واسعًا بين دوله، لكن هذا الأمر ليس على الصعيد السياسي.

وفي حين تعاني دول أوروبية من أزمات سياسية داخلية متمثلة بصعود الأحزاب اليمينية، التي تستغل ملف اللاجئين لإلحاق الهزائم بالأحزاب اليسارية أو الليبرالية الحاكمة، لا تعارض كل هذه الدول دعم التحركات الخليجية باتجاه تطبيع العلاقات مع النظام السوري.

ويأتي الدعم من قبل بعض الدول الأوروبية أيضًا بسبب التكلفة العالية لملف اللاجئين على الصعيدين السياسي والمالي، وفقًا لمحمد العبد الله.

الموقف الأوروبي تعرفه واشنطن وتتفق فيه مع الاتحاد الأوروبي بشكل كبير، وتدرك أمريكا أيضًا تكلفة اللاجئين العالية على الاتحاد الأوروبي، وتريد واشنطن "عودة كريمة للاجئين السوريين إلى بلادهم"، وفقًا لضياء الرويشدي.

ويرى الرويشدي أن ملف اللاجئين يترافق أيضًا مع الأزمات الاقتصادية في أوروبا، وازديادها بعد انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

وبالتالي، ترغب الدول الأوروبية بإيجاد مدخل لها في عملية إعادة الإعمار من جهة، واستقطاب استثمارات رجال الأعمال السوريين بدلًا من رحيلها إلى دبي، وفقًا للر و يشد ي .

ولا يمكن التعويل على موقف أوروبي واحد من عودة العلاقات مع النظام، إذ إن الرفض يقتصر على عدد محدود من الدول، ومنها الدول الأوروبية الكبرى، كفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وهو الموقف الذي يتوافق مع موقف مجموعة الدول السبع الكبرى، وهي إلى جانب الدول الثلاث السابقة، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان.

في حين تملك دول أوروبية أخرى موقفًا مخالفًا، كالدنمارك التي سعت لترحيل لاجئين سوريين إلى سوريا.

هل تملك موسكو القدرة على تعويم الأسد عبر الخليج

في حين تعارض واشنطن وبعض دول الاتحاد الأوروبي عودة العلاقات الخليجية مع الأسد، ترى موسكو أهمية لهذه العودة، ومكسبًا إضافيًا في مفاوضاتها المستمرة وخلافاتها مع إيران وتركيا وأمريكا حول الملف السوري.

وتتشابك العلاقات الخليجية- الروسية في سوريا، وسبق أن دعمت المملكة العربية السعودية التدخل الروسي في سوريا في عام 2015.

ونشرت صحيفة "The Guardian" البريطانية، في 16 من تشرين الأول الماضي، تسريبات حول دعم ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، للتدخل الروسي في سوريا.

> روسيا ستؤيد التحركات الخليجية في سوريا، خاصة أنها تنتظر أموال إعادة الإعمار، وتتوقع مكاسب اقتصادية بعد تدخلها العسكري.

وأضافت الصحيفة أن مصدر المعلومات هو سعد الجبري، أحد خصوم ولي العهد السعودي الحالي، الذي عمل سابقًا كمستشار له في الرياض، مشيرة إلى أن الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية، باراك أوباما، أرسل توبيخًا للرياض بعد هذه الخطوة.

وذكرت الصحيفة أنها لم تستطع التأكد من صحة المعلومات من مصدر مستقل.

وتعطي هذه التسريبات في حال ثبوت صحتها مؤشرًا على تحركات السعودية والدول الخليجية باتجاه النظام السوري، وروسيا.

ويرى محمد العبد الله أن روسيا ستؤيد التحركات الخليجية في سوريا، خاصة أنها تنتظر أموال إعادة الإعمار، وتتوقع مكاسب اقتصادية بعد تدخلها العسكري.

وأشار العبد الله في إجابته عن أسئلة عنب بلدي إلى أن هذا الأمر، أي إعادة الإعمار، يرتبط بقانون "قيصر"، وهو الأمر الذي لا تستطيع دول الخليج تجاهله أو مخالفة التعليمات الأمريكية فيه.

أسماء اقتصادية نافذة تبتعد عن رئاسة غرفتي تجارة دمشق وحلب

رجلا الاعمال محمد فاضل قاطرجي ووسيم أنور قطان (تعديل عنب بلدي)

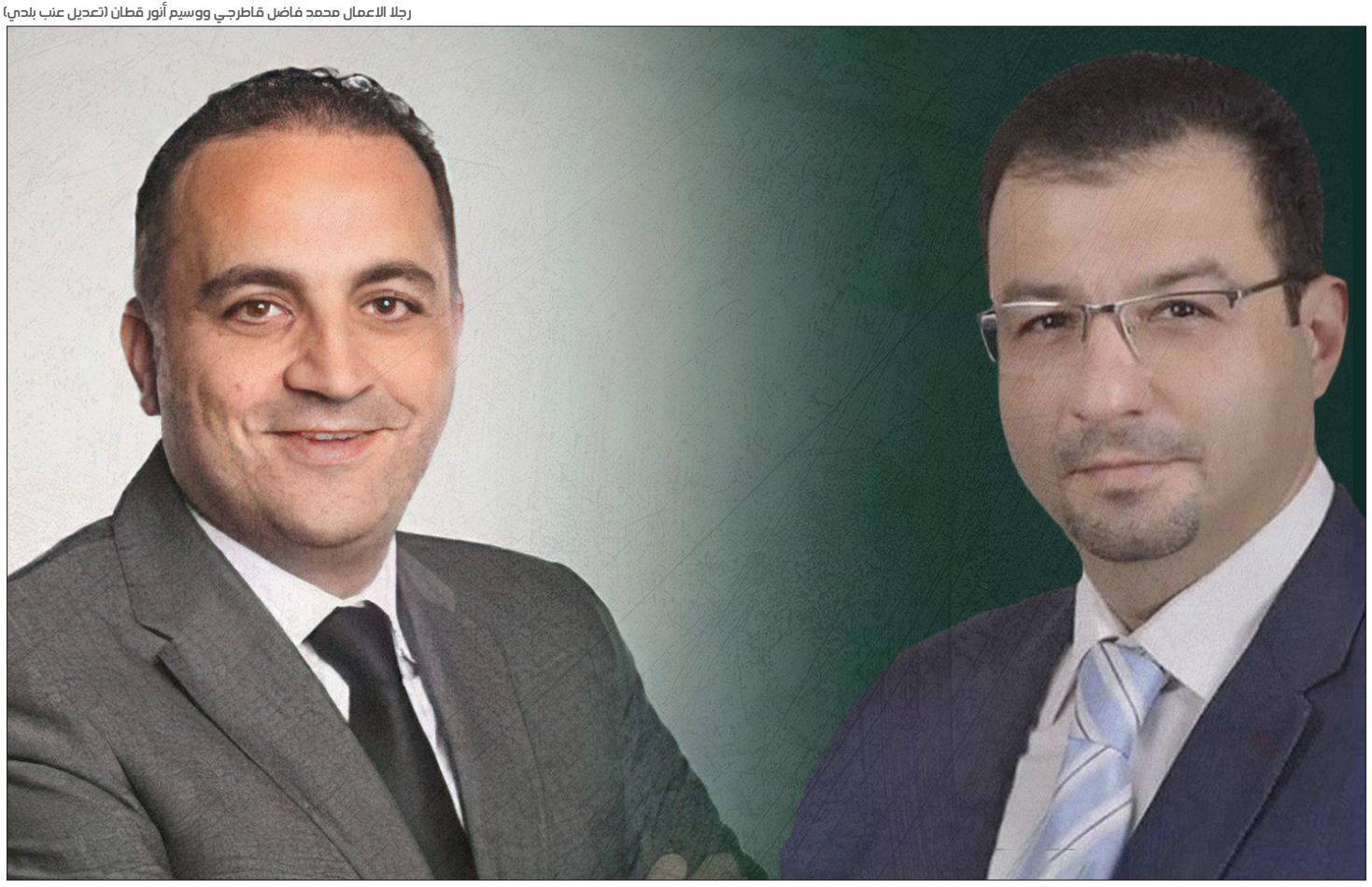

عنب بلدي – نور الدين رمضان

أعلنت غرفتا تجارة دمشق وحلب، في أعلنت غرفتا تجارة دمشق وحلب، في 25 من تشرين الأول الماضي، الفائزين بانتخابات المكتب التنفيذي للغرفتين، وخسر رجلا الأعمال المقربان من النظام السوري، وسيم أنور قطان، ومحمد فاضل قاطرجي، رئاستهما بعكس التوقعات.

وطرح هذا التراجع عن مناصب قيادية في الغرفتين التساؤل حول التوجه الذي يريده النظام من ترفيع أسماء جديدة، خاصة أن جدلًا مثارًا حول التلاعب بنتائج الانتخابات في دمشق حسمه مسؤول يعكس سياسة النظام السوري بشكل مباشر.

قطان لا يصل إلى رئاسة غرفة دمشق

فاز في رئاسة غرفة تجارة دمشق محمد أبو الهدى اللحام، في خطوة وصفتها مواقع اقتصادية بـ"المفاجئة"، بعد انتخابات المكتب التنفيذي، ليخسرها المرشح الأبرز من حيث النفوذ والقرب من النظام السوري، رجل الأعمال وسيم أنور قطان، الخاضع لعقوبات أمريكية وأوروبية وبريطانية.

وفي 28 من تشرين الأول الماضي، استكمل اللحام سيطرته على غرف التجارة، بانتخابه رئيس مجلس إدارة اتحاد غرف التجارة السورية.

وصدّق وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، طلال البرازي، الذي شغل سابقًا منصب محافظ حمص، ويعرف بقربه المباشر من القصر الجمهوري، على انتخابات غرفة دمشق، لينهي ما أثير من جدل حول ما حملته من عمليات "غش وتزوير"، وفقًا لما أكده الاعتراض المقدم للوزارة، عن طريق إدارة الغرفة أصولًا، من قبل عدد من المرشحين الذين لم يفوزوا بالانتخابات، بحسب صحيفة "البعث" الحكومية.

وكان من المتوقع أن يفوز وسيم قطان برئاسة الغرفة، بسبب نفوذه وقربه من النظام السوري، وحصوله على المرتبة الثانية بعدد الأصوات بانتخابات عضوية غرفة تجارة دمشق بفارق عشرة أصوات عن المركز الأول.

وسيم قطان من مواليد دمشق 1976، وبرز اسمه إلى الساحة الاقتصادية، مطلع 2019، بشكل مفاجئ، بعد استثماره منشآت حكومية بملايين الليرات السورية، يملك شركة "لاروسا للمفروشات" و"أفران هوت بيكري".

وشغل منصب رئيس غرفة تجارة ريف دمشق في الدورة السابقة بعد قرار وزير التجارة حل المجلس في شباط 2018، كما استثمر "مول قاسيون" في دمشق بمليار و200 مليون ليرة سورية، وهو ما أثار تساؤلًا حول الجهة التي تقف خلف الاسم غير المعروف حينها.

قاطرجي يبتعدون؟

في حلب، خسر محمد فاضل قاطرجي رئاسة غرفة التجارة أيضًا، لمصلحة رجل الأعمال محمد عامر حموي.

ومحمد فاضل قاطرجي (المعروف بمحمد آغا) ليس مدرجًا على قائمة العقوبات كما شقيقه حسام قاطرجي، لكنه وصل إلى الغرفة باعتباره مندوبًا عن عائلة قاطرجي وشركاتها التجارية، الخاضعة بدورها للعقوبات، ما يحد من حركة محمد فاضل التجارية، بما يتعلق بغرفة تجارة حلب.

وتمتلك عائلة قاطرجي مجموعة "قاطرجي الدولية" التي تعمل في النقل والاستثمار والتجارة، برئاسة حسام أحمد قاطرجي، المقرب من النظام السوري، والمدرج على قائمة العقوبات الأمريكية.

وتنبثق عن المجموعة عدة شركات، أبرزها "جذور للزراعة والثروة الحيوانية" و"القاطرجي للتجارة والنقل" و"الذهب الأبيض الصناعية" و"القاطرجي للتطوير والاستثمار العقاري"، ولها دور في نقل المحروقات من مناطق سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" أو "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمال شرقي سوريا.

ويلاحَظ أن معظم الفائزين بغرفة تجارة حلب من الذين صنعوا ثروات خلال السنوات القليلة الماضية.

ومع خسارتهما منصب رئاسة الغرفتين في دمشق وحلب، حصل وسيم قطان على عضوية مجلس إدارة غرفة دمشق، بينما فاز قاطرجي بأمانة سر غرفة تجارة حلب.

سببان خلف خسارة الرئاسة

يرى الدكتور في الاقتصاد والباحث في معهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، أن خسارة وسيم قطان ومحمد فاضل قاطرجي رئاسة غرف التجارة في أكبر مدينتين سوريتين تعكس أمرين، الأول هو نتاج القانون الجديد الذي بني عليه الترشح للعضوية وآلية الانتخاب، والثاني انتهاء الطبقة الاقتصادية القديمة التي كانت موجودة منذ 2011 بشكل شبه كامل في عموم سوريا.

ويشترط قانون غرف التجارة الجديد، الذي صدر في نيسان الماضي، للترشح للانتخابات، أن يمضي على عضوية الراغب بالترشح عامان ميلاديان بالإضافة إلى العام الذي تجري فيه الانتخابات، أي أن يكون الشخص منتسبًا قبل 1 من كانون الثاني 2018.

وزاد اهتمام النظام السوري بالتجار وغرفهم بالتزامن مع الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعانيها خلال العام الحالي، إذ زار وزير التجارة البرازي عند تسلم مهامه، في حزيران الماضي، غرفة تجارة دمشق، وهي الزيارة الأولى لوزير تجارة منذ 47 عامًا، وقال فيها، "إن الوطن عهد من تجاره الدمشقيين في السابق والحاضر، العديد من المبادرات تجاه الوطن والمواطن".

وفي السنوات الماضية، شهدت العلاقة بين التجار والنظام نوعًا من الغموض، إذ وُجهت لهم اتهامات بدعم النظام ومنع انهياره اقتصاديًا بهدف حماية مصالحهم، لكن في المقابل هدد في بداية الثورة كل من يرفض التعامل معه ويمتنع عن دفع الإتاوات، وهو ما يفسر مغادرة بعض رجال الأعمار الكبار، وعلى رأسهم رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية وغرفة صناعة دمشق، عماد غريواتي، الذي حُجزت أمواله وصودرت لاحقًا.

إقصاء للحرس القديم

لأول مرة غابت أسماء معروفة على الساحة التجارية عن مناصب غرف التجارة، إذ لم يترشح سبعة أعضاء من مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق السابقة للانتخابات.

وأبرزهم رئيس مجلس الإدارة السابق، محمد غسان القلاع (عضو في الغرفة منذ 1973)، وأمين سر المجلس، محمد حمشو (منذ 2014)، ونواب رئيس المجلس، الأول عمار البردان، والثاني عرفان دركل، وآخرون.

يعد القلاع وتجار دمشيقون كبار، مثل راتب الشلاح، من الحرس القديم للدولة السورية، الذين يحاولون منع انهيار مؤسسات وعملة الدولة، من وجهة نظرهم، وهو ما يفسر دعمهم للحكومات السورية عند مواجهتها أي أزمة اقتصاديةٍ.

مَن الرئيسان الجديدان؟

رئيس غرفة تجارة دمشق

- أبو الهدى اللحام (77 عامًا) هو مالك شركة "اللحام للتجارة والتعهدات".
- عضو مجلس إدارة في بنك "الأردن- سوريا".
- عضو مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق منذ 2001.
- عضو مكتب اتحاد غرف التجارة السورية.
- يعرف عند التجار بصاحب نفس إصلاحي وخبرة تجارية مدتها 40 عامًا.
- عُرف عنه مواقفه الموالية للنظام السوري وانفتاحه على التعاون الاقتصادي مع روسيا.
- روّج كثيرًا لإعادة الإعمار في سوريا بغض النظر عن العمليات العسكرية، إذ قال لوكالة روسية، في 2018، "أنصح المستثمرين في عدم الانتظار حتى انتهاء الأزمة بشكل كامل".
- انتقد في 2011 تكلفة الاتصالات في سوريا، واعتبر أنها تستهلك نحو ربع دخل المواطن السوري.

رئيس غرفة تجارة حلب

- محمد عامر فارس حموي عضو في مجلس الشعب السوري الحالي.
- ورد اسمه في حجز على أمواله في 2019 مدة شهرين قبل إلغائه، بقضية تتعلق بوزارة التربية

دولار أمريكي	▼	مبيع 2510	شراء 2480	يورو	▲	مبيع 2931	شراء 2891
ليرة تركية	▲	مبيع 301	شراء 295				
الذهب 21	▲	132526	الذهب 18	▲	113661		
المازوت	=	180	البنزين	=	225	الغاز	= 2500 (للجرة)
السكر (ك)	=	600	الرز (ك)	=	500		

"حارة اليهود" في دمشق خالية من سكانها

"أنا بموت في شام، ما في أحلى من أيامات الشام"، بكتابة عربية مكسّرة عبّر نسيم، وهو أمريكي يهودي سوري الأصل يعيش بمدينة بروكلين في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال محادثة نصية مع عنب بلدي، عن حبه لمدينة دمشق وعدم نسيانه لها بعد هجرته عنها قبل 28 عامًا.

واجهة آخر محل تجاري يهودي في دمشق (Chrystie Sherman)

عنب بلدي – زينب مصري

سكن نسيم زليطة "حارة اليهود" في العاصمة السورية دمشق، قبل أن يتركها بعمر 20 عامًا مهاجرًا إلى الولايات المتحدة، بحسب ما قاله، وذلك بعد إلغاء الحظر على مغادرة اليهود لسوريا عام 1992، عقب مؤتمر "مدريد للسلام".

زار نسيم حيه منذ قرابة عشر سنوات، وينوي زيارته قريبًا، خاصة أن منزل عائلته لا يزال موجودًا في الحي مع محلين تجاريين.

ويوجد أكبر تجمع لليهود السوريين في بروكلين مع تجمعات في مناطق أخرى من الولايات المتحدة الأمريكية، والأراضي الفلسطينية المحتلة، وبعد هجراتهم المتوالية من سوريا لم يبقَ فيها منهم غير 60 إلى 70 يهوديًا فقط، يقيمون في دمشق وقرابة ستة آخرين في مدينة حلب، حتى عام 2014، وفقًا لصحيفة"The Wall Street Journal" .

كِنس مغلقة

يبلغ عدد الدمشقيين اليهود المقيمين حاليًا في "حارة اليهود" 12 شخصًا، نصفهم رجال والنصف الآخر من النساء، وجميعهم كبار بالسن وغير متزوجين، تتجاوز أعمارهم 70 عامًا، بحسب بيخور شامنتوب، وهو دمشقي يهودي من سكان الحارة.

لم يهاجر بيخور خارج سوريا وفضّل العيش في دمشق، على الرغم من سفره عدة مرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية للقاء عائلته المقيمة هناك، لأنه ليس متزوجًا ويحب البلد، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

"تعودتُ على الشام، والحياة في سوريا بسيطة وليست معقدة على الرغم من كل شيء"، أضاف بيخور، مؤكدًا أن كُنس اليهود (جمع كنيس) الموجودة في الحارة مغلقة بسبب عدم وجود عدد كافٍ من المصلين لإقامة الصلاة فيها.

لا سكان أصليين

خلت "حارة اليهود" بدمشق من سكانها الأصليين، بعد هجرتهم في أوائل التسعينيات، وتسكنها اليوم أقلية دمشقية يهودية لا تتعدى أفرادًا، وبعض العائلات الفلسطينية وبعض من سكان دمشق وإيرانيون قدموا إلى دمشق.

وكان الاعتراف بوجود كيان لليهود في المجتمع السوري بدأ عام 1932، وتوزع الكيان على ثلاث مدن، هي دمشق وحلب والقامشلي.

ويهود دمشق، كسائر يهود سوريا، شرقيون سكنوا بحي من أحياء دمشق القديمة، يسمى "حي اليهود" أو "حارة اليهود"، لا يختلف عن بقية أحياء دمشق التي تحمل مزايا التصميم الدمشقي، لكن منازل اليهود فيه تميزت بعبارات خُطت باللغة العبرية فوق أبوابها.

ويوجد في وسط الحي عدد من الكُنس المتميزة ببنائها وطرازها العبري القديم، حيث يمارس فيها اليهود طقوسهم الدينية، بحسب ما ورد في بحث "المؤتمر الدولي الثاني لمركز البحوث والاستشارات الاجتماعية (لندن)".

وكان اليهود في مدينة دمشق ينقسمون إلى فئتين متعاديتين مختلفتين، هما طائفة اليهود القرّائين وطائفة اليهود الربانيين، ولكل منها كنيسه الخاص ومقبرته الخاصة.

وكانت مقبرة القرّائين في منطقة باب شرقي، في الجهة الشرقية لمدينة دمشق، وانقرضت اليوم، بينما تقع مقبرة الربانيين إلى الجنوب منها على طريق المطار، بحسب ما نقله موقع "التاريخ السوري المعاصر" عن الباحث عماد الأرمشي.

أعمال اليهود

عمل اليهود في سوريا بأعمال مختلفة، خاصة في التجارة والمال والصرافة والربا، وكانوا ذوي قوة مالية، بسبب تقرب الأوروبيين المقيمين في دمشق وما جاورها منهم، وتعاونهم معهم واعتمادهم عليهم في كثير من العمليات التجارية والمصرفية، بحسب الأرمشي.

وبلغ عدد اليهود في عام 2004 حوالي خمسة آلاف نسمة، يعيشون بين سوريا والمهجر، وعلى الرغم من إقامتهم في "حارة اليهود"، فإنهم لم يكونوا معزولين عن المجتمع الدمشقي، وكانوا مندمجين مع السكان، وساد التفاهم بينهم وبين جميع مكونات المجتمع، بحسب ما أورده أكرم حسن العلبي في كتابه "يهود الشام في العصر العثماني".

بينما بلغ عددهم في سوريا 100 ألف يهودي في عام 1909، وكان لهم في حارتهم التي سكنوها بدمشق 12 مكتبًا (مدرسة) يدرس فيها 350 تلميذًا يتعلمون أمور دينهم باللغة العبرية، وبلغ عدد معابدهم في المدينة عشرة، أشهرها كنيس "سوق الجمعة"، بحسب ما أورده عبد العزيز محمد عوض في كتابه "الإدارة العثمانية في ولاية سوريا -1864 1914".

وعلى الرغم من أن عددهم لم يكن كبيرًا، لعب اليهود دورًا مؤثرًا في الأمور المالية عن طريق العائلات الغنية التي عمل أفرادها لسنوات عديدة كمصرفيين لباشوات دمشق المتعاقبين، إذ مارسوا أعمال الصيرفة على أوسع نطاق، وكان أثرياؤهم يشترون السندات المالية من حامليها بثمن بخس، ويحتفظون بها من أجل استغلالها في الظروف المناسبة.

واقتصر نشاطهم على الأعمال الكتابية والحسابية والصيرفة والتعهدات في دوائر المال في بلاد الشام، ولم يصل أحد منهم إلى مركز رسمي كبير، كما كانت كميات النقد الكبيرة نسبيًا التي كانت بحوزتهم، في وقت كان فيه النقد السائل قليلًا، مصدر قوة لهم، إلى جانب تكتلهم واعتمادهم على جماعتهم.

وامتاز يهود دمشق بانفرادهم في صناعات معينة، أهمها الأكياس، وصناعة الكبريت، وبرعوا في النقش على الأواني النحاسية، وجنوا من ورائها أرباحًا كثيرة، كما اشتهروا كمرابين "جشعين"، يقرضون المال للمحتاجين ثم يستوفونه منهم أضعافًا مضاعفة.

وقدّر "المكتب المركزي للإحصاء" عدد السكان الموجودين على الأراضي السورية بـ24 مليونًا و422 ألف نسمة حتى منتصف 2017، وقدّر عدد السكان وفق المسار الطبيعي بمعدل النمو العام الذي يبلغ 2.45%.

وكانت عنب بلدي أجرت تحليلًا لبيانات توفرها منظمة "الفاو" الأممية (منظمة الأغذية والزراعة)، لعدد السوريين خلال عشرة أعوام، وأظهر التحليل تراجعًا في عدد السكان بما يساوي 1,362,938 فردًا منذ عام 2007 حتى كانون الثاني 2019.

ويعيش في سوريا خليط من الطوائف والأعراق، إذ توجد سبعة أعراق مختلفة هي القبائل والعشائر العربية والكرد والشركس والتركمان والداغستان والشيشان والأرمن، إلى جانب مزيج من الأديان والطوائف الدينية التابعة لها، أبرزها الإسلام، أكثر الأديان انتشارًا بين السوريين.

وتنتشر الطوائف الإسلامية في مختلف المحافظات السورية، وأكبرها الطائفة السنية، إلى جانب الدرزية التي تتمركز أغلبية أتباعها في محافظة السويداء جنوبي سوريا، والعلوية التي تشكل أغلبية في جبال اللاذقية وطرطوس وريفي حماة وحمص الغربي، كما تنتشر طوائف أخرى في محافظات مختلفة منها المرشدية والإسماعيلية والشيعة الاثني عشرية واليزيدية.

بينما تصل الطوائف المسيحية في سوريا إلى 19 طائفة مختلفة، إلى جانب اليهودية التي هاجرت أغلبية معتنقيها إلى خارج سوريا.

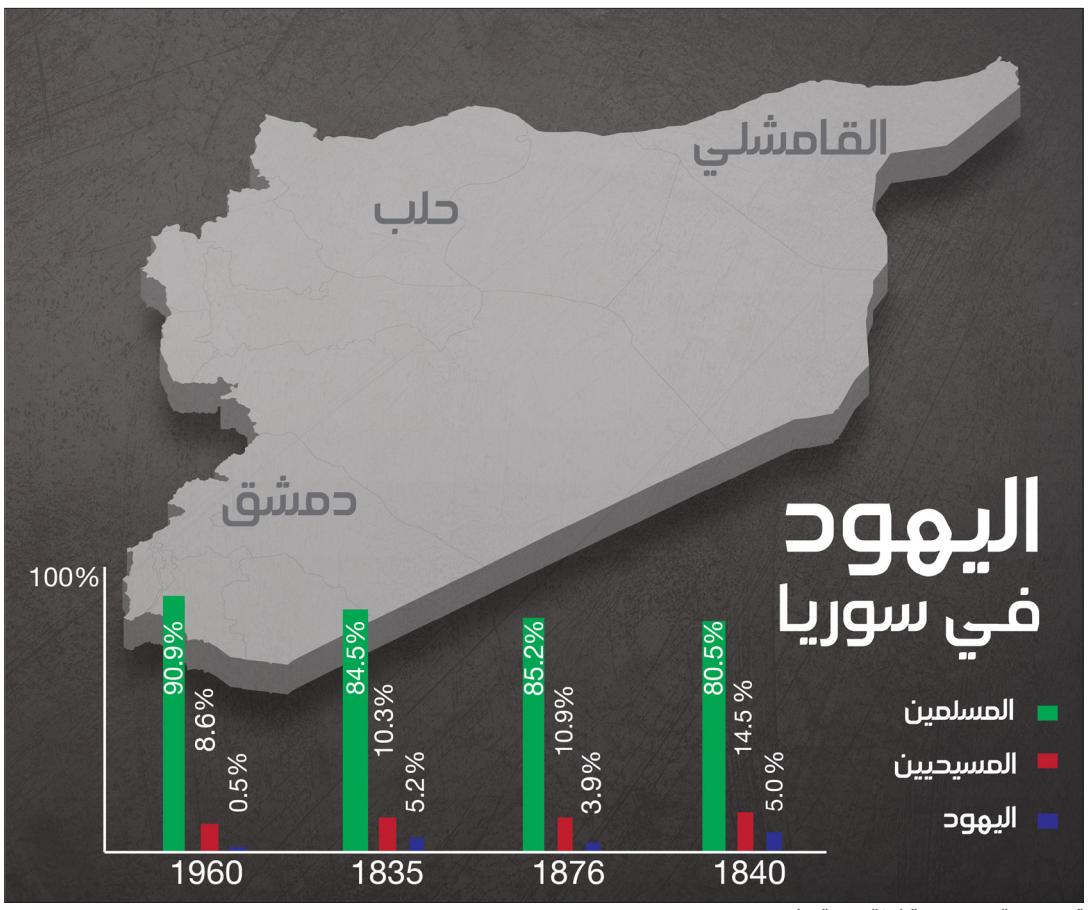

المصدر: عبد الكريم محمد-التاريخ السوري المعاصر

كيف تعرقل محاربة الفيروس؟

"وصمة عار" تلاحق مصابي "كورونا" في سوريا

"لم أخرج من الحجر المنزلي طوال إصابتي بفيروس كورونا، ومع ذلك، حين تعافيت من المرض، في أول مظاهرة خرجت فيها تجنبني أصدقائي وابتعدوا عني، لم أنزعج. أعلم أن المرض خطير ولا ألومهم على هذا التصرف".

طفل رُسم على وجهه قناع واقي من فيروس "كورونا المستجد" في مخيم "الأنوار" للنازحين غربي مدينة معرة مصرين شمال غربي سوريا- 16 من أيلول 2020 (AFP/ محمد الرفاعي)

عنب بلدي - صالح ملص

هكذا سرد عمر البم (22 عامًا)، وهو مصوّر صحفي في مدينة إدلب، لعنب بلدي، تجربته التي عاشها بعد إصابته بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، وعدم تقبل أصدقائه الحديث معه خلال إحدى المظاهرات التي خرجت في المدينة شمالي سوريا في تشرين الأول الماضي، على الرغم من شفائه من المرض.

هناك الكثير من المعتقدات الاجتماعية المنتشرة التي تعتبر بعض الأمراض "مُخجلة" ويتحفظ الأفراد على ذكرها حين يُصابون بها، ومع انتشار فيروس "كورونا" في الأجواء، أضافه بعض الأشخاص إلى قائمة "الأمراض المخجلة"، وبشكل غير إرادي يصدرون صوت الشهقة في كل مرة يسمعون خبر إصابة أحدهم بفيروس "كورونا"، على الرغم من أن العامل النفسي يلعب دورًا مهمًا في مرحلة العلاج.

وبينما ترافق نظرة "البطل" الأشخاص المصابين بأمراض خطيرة لتشجيعهم معنويًا على التعافي، وزيادة ثقتهم بمناعتهم التي تحارب تلك الأمراض، تُصاحبها في الوقت نفسه "وصمة العار" من قبل بعض الأشخاص، ويكمن هدفها غالبًا في تقييد إمكانية المشاركة في الحياة الاجتماعية الطبيعية لهؤلاء المرضى خاصة إذا كان مرضهم معديًا، وفق دراسة خاصة بـ"المكتبة الوطنية الأمريكية للطب" (PMC)، فتسقط "وصمة العار" على المرض لإبعاد المريض عن علاقاته الاجتماعية بطريقة سلبية، وتؤثر بالنتيجة نفسيًا واجتماعيًا على المريض بشكل سلبي.

أزمة ثقة في الحكومة

الوصمة المرتبطة بفيروس "كورونا" والحجر الصحي في سوريا تعكس إلى حد كبير معتقدات اجتماعية وثقافية، لكنها تنطوي على عدم ثقة متأصلة بين المجتمع في المؤسسات والمراكز الطبية الحكومية، خاصة في إدارة أزمة انتشار الفيروس، وثقافة خوف الأفراد من التوجه إلى المستشفيات الحكومية، وفق ما قاله الباحث الاجتماعي السوري محمد سلوم، في حديثه إلى عنب بلدي، بسبب تردي المؤسسات الطبية والرعاية الصحية في سوريا.

وتكمن الصلة بين الرعاية الصحية الحكومية وعدم التقبل الاجتماعي لمصابي "كورونا"، أو التنمر عليهم في بعض الحالات، في خوف الأفراد من الدخول في تلك المنظومة الصحية المتردية، وهذا الخوف يُترجم لرفض الناس التعامل مع مصاب "كورونا"، وفق ما شرحه الباحث الاجتماعي سلو م .

ويكون الرفض الاجتماعي لشخص مصاب بفيروس "كورونا" لأسباب مقبولة عند الأغلبية، بحيث يكون الشخص المصاب موسومًا بصفة ألصقها به المجتمع، تميزه بشكل سلبي عن بقية أفراد المجتمع.

وهذه التصرفات تعيد إلى ذاكرة الناس "وصمة العار" التي ارتبطت لعقود بمرضى "الإيدز"، وأي مرض هو "ليس جريمة وليس عيبًا حتى نخجل من الإفصاح عنه. الجريمة تكمن بتحويل (كورونا) إلى ذنب يرهق المريض نفسيًا، بالإضافة إلى الإرهاق الجسدي"، وفق ما قاله الباحث سلوم.

ويحمّل الناس المصاب مسؤولية صحية، باعتباره أهمل الإجراءات الوقائية والاحترازية من الفيروس، وذلك يعطي انطباعًا أن هذا الشخص لا يتحمل مسؤولية سلوكه اليومي، ما عرضه للعدوى، ولكن الإصابة بفيروس "كورونا" لا تعني أن الشخص قد أهمل صحته أو أنه غير مسؤول بالمعنى الاجتماعي للمسؤولية، لأن كل شخص معرض للفيروس، على اختلاف الوعي الاجتماعي لدى الفرد، وفق ما ذكره سلوم.

ورجّحت الأمم المتحدة أن يكون تفشي فيروس "كورونا" في سوريا "أكبر بكثير من الحالات المؤكدة".

وخلال اجتماع افتراضي لمجلس الأمن الدولي حول الوضع الإنساني في سوريا، في 27 من تشرين الأول الماضي، قال الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة، مارك لولوك، إن "حالات كوفيد- 19 التي جرى تأكيدها في سوريا كانت في الغالب نتيجة انتقال مجتمعي"، مشيرًا إلى صعوبة إمكانية تتبع 92% من الإصابات المؤكدة رسميًا.

وأكد أن "مرافق الرعاية الصحية في بعض المناطق غير قادرة على استيعاب جميع الحالات المشتبه بإصابتها، ما يضطرها إلى تعليق العمليات الجراحية أو تكييف الأجنحة لاستيعاب المزيد من المرضى".

> التعامل مع الفيروس يكون كأمر مخجل وهذا الاستهتار سيؤدي إلى كارثة وبائية، فعندما يتعامل الناس مع مرض ما بأنه "عار" أمام الأطفال فهذا يؤثر على رؤيتهم للمريض ذاته.

وأعرب عن قلق خاص بشأن المناطق المكتظة بالسكان، مثل المراكز الحضرية في دمشق وحولها وحلب وحمص، ومخيمات النزوح المزدحمة والمستوطنات والملاجئ الجماعية في شمال شرقي وغربي سوريا، حيث ازداد عدد الإصابات ستة أضعاف خلال أيلول الماضي.

أثر وصف المرض بـ"العار" على الأطفال

نفى عضو اللجنة الاستشارية لمكافحة الفيروس في سوريا، الدكتور نبوغ العوا، في 25 من تشرين الأول الماضي، أن تكون الأرقام المعلنة متطابقة مع الإصابات بين صفوف الطلاب في المدارس، لافتًا إلى أن التعامل مع الفيروس يكون "كأمر مخجل"، و"هذا الاستهتار سيؤدي إلى كارثة وبائية".

وعندما يتعامل الناس مع مرض ما بأنه "عار" أمام الأطفال فهذا يؤثر على رؤيتهم للمريض ذاته، بحسب ما أوضحه الباحث سلوم، ويجري التعامل مع الطفل المريض من قبل الأطفال على أنه شخص سيئ، بحسب تصنيفهم البسيط للأشخاص، وهذا يؤثر على علاقتهم مع العائلة في حال كان المريض أحد الوالدين أو الأخ أو الأخت على سبيل المثال، أو مع زملائه من التلاميذ أو أساتذته في المدرسة.

وانتشرت العديد من الحملات التوعوية الصحية والدعم النفسي في أثناء الحجر الصحي بشأن فيروس "كورونا"، لكن لم تلتفت كثير من المنظمات المعنية لتطوير الوعي بعدم وصم مريض "كورونا" بصفات سلبية أو تحميله سبب عدوى غيره.

أحد أنواع الاضطرابات العاطفية الموسمية

"الاكتئاب الشتوي".. أسبابه وعلاجه

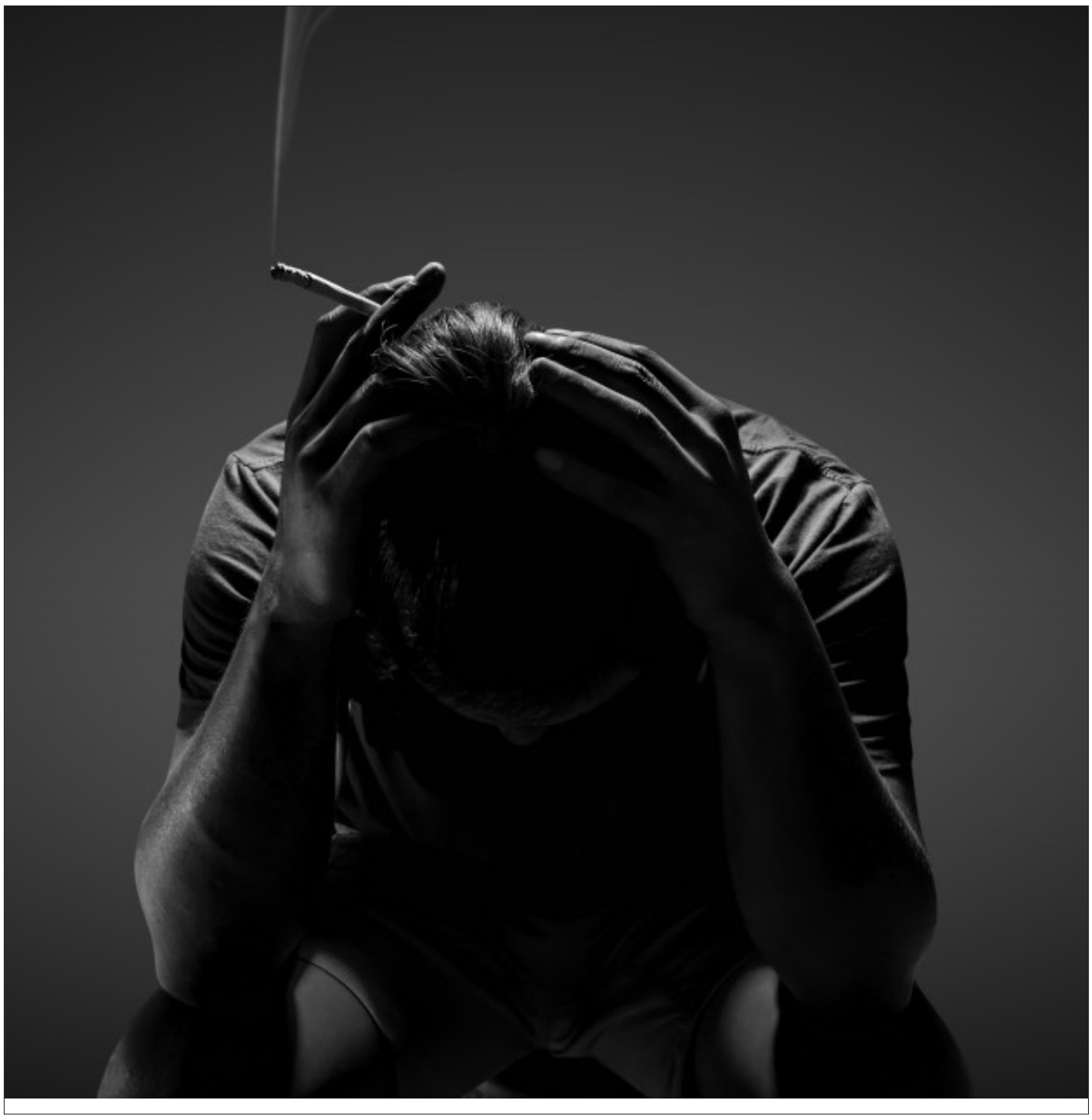

يُصنف الاكتئاب الشتوي (أو اكتئاب الشتاء) ضمن الاضطرابات العاطفية الموسمية (Seasonal affective disorder) ويُعرف اختصارًا بـ"SAD"، وهو نوع من الاكتئاب المرتبط بالتغيرات المناخية الموسمية، وبحسب دراسة صادرة عن جامعة "هارفارد"، فإن هذا النوع من الاكتئاب يأتي ويذهب في نفس الأوقات تقريبًا كل عام، والأعراض تبدأ بالظهور في الخريف وتستمر حتى نهاية أشهر الشتاء، ما يستنزف طاقة الفرد ويجعله يشعر بتقلب المزاج.

الأعراض

في معظم الحالات، تظهر أعراض الاضطراب العاطفي الموسمي، ومن ضمنه "الاكتئاب الشتوي"، في أواخر الخريف أو أوائل الشتاء وتختفي خلال الأيام المشمسة في الربيع والصيف.

ويعاني الأشخاص المصابون بالنمط المعاكس، أي "الاكتئاب الربيعي"، من أعراض تبدأ في الربيع أو الصيف، في كلتا الحالتين، قد تبدأ الأعراض بشكل خفيف وتصبح أكثر حدة مع تقدم الموسم.

وبحسب تقرير لمجلة "مايو كلينيك" الطبية، تشمل علامات الاضطراب العاطفي الموسمي وأعراضه ما يلي:

- الشعور بالاكتئاب معظم اليوم في أغلب الأيام.
- فقد الاهتمام بأنشطة كان الفرد يستمتع بها سابقًا.
- انخفاض النشاط.
- وجود مشكلات تتعلق بالنوم.
- الشعور بتغيرات في الشهية أو الوزن.
- الشعور بالخمول أو الاهتياج.
- صعوبة التركيز.
- الشعور باليأس أو فقدان الأمل أو الذنب.
- تردد أفكار حول الموت أو الانتحار.

الاضطراب العاطفي الموسمي المرتبط بالخريف والشتاء

قد تتضمن الأعراض الخاصة بالاضطراب العاطفي الموسمي المرتبط ببداية الشتاء، الذي يُطلق عليه أحيانًا "اكتئاب فصل الشتاء"، بحسب التقرير، ما يلي:

- فرط النوم.
- تغيرات الشهية، وخاصة اشتهاء تناول أطعمة عالية الكربوهيدرات.
- زيادة الوزن.
- الإرهاق أو نقص الطاقة.

الاضراب العاطفي الموسمي الربيعي والصيفي

تتضمن الأعراض الخاصة بالاضطراب العاطفي الموسمي المتعلق ببداية فصل الصيف، والذي يطلق عليه أحيانًا اسم "الاكتئاب الصيفي"، ما يلي:

- اضطراب النوم (الأرق).
- فقدان الشهية.
- فقدان الوزن.
- الشعور بالضيق أو القلق.

التغييرات الموسمية في الاضطراب الثنائي القطب

يمكن لفصلي الخريف والشتاء أن يتسببا لبعض الأشخاص المصابين بالاضطراب الثنائي القطب في الإصابة بأعراض الهوس أو بنوع هوس أقل حدة (الهوس الخفيف)، بحسب دراسة جامعة "هارفارد"، كما يمكن لفصلي الربيع والصيف أن يكونا فترة يسودها الاكتئاب.

متى تزور الطبيب

من الطبيعي أن يشعر المريض بالاكتئاب الموسمي بالتعب عدة أيام، ولكن عند الشعور بالتعب لعدة أيام، والعجز عن الإقبال على الأنشطة اليومية التي يستمتع بها الفرد، ينبغي زيارة الطبيب، وهذا الأمر مهم خاصة في حالة تغير أنماط النوم والأكل، أو بدء تناول الكحوليات للشعور بالراحة والاسترخاء، أو الشعور باليأس أو التفكير في الانتحار.

الأسباب

ووفقًا لدراسة جامعة "هارفارد" يبقى السبب الأساسي في الاضطراب العاطفي الموسمي غير معلوم، لكن تشمل بعض العوامل المؤثرة الآتي:

- ساعة الفرد البيولوجية (نشاطه الإيقاعي اليومي): يمكن أن يسبب انخفاض مستوى ضوء الشمس في الخريف والشتاء الاضطرابات العاطفية الموسمية (SAD)، ويمكن لانخفاض مستوى ضوء الشمس أن يعطل ساعة جسم الفرد البيولوجية وأن يؤدي إلى شعوره بالإحباط.
- مستويات "السيروتينين": يلعب انخفاض "السيروتونين"، وهي مادة كيميائية في المخ (ناقلات عصبية) تؤثر على المزاج، دورًا في الإصابة بمرض التصلب المتعدد، ويمكن لانخفاض مستوى ضوء الشمس أن يسبب انخفاضًا في مستوى "السيروتونين"، ما يؤدي إلى الشعور بالإحباط.
- مستويات "الميلاتونين": يمكن لتغير الفصول إعاقة توازن مستوى "الميلاتونين" في الجسم، الذي يلعب دورًا في تنظيم النوم واعتدال المزاج.

عوامل الخطر

يتم تشخيص الاضطراب العاطفي الموسمي في كثير من الأحيان عند النساء أكثر من الرجال، وذلك بحسب تقرير لجمعية "علم النفس الأمريكية"، وتكون الاضطرابات العاطفية الموسمية أكثر شيوعًا بين البالغين من الشباب عن البالغين الأكبر سنًا.

وتتضمن العوامل التي قد تزيد من خطر الإصابة بالاضطراب العاطفي الموسمي ما يلي :

- التاريخ العائلي: من المحتمل أن يكون لدى الأشخاص المصابين بالاضطرابات العاطفية الموسمية أقرباء بالدم يعانون من نفس الاضطراب أو من شكل آخر من أشكال الاكتئاب.
- قد يعاني الفرد من اكتئاب شديد أو اضطراب ثنائي القطب: قد تسوء أعراض الاكتئاب موسميًا إذا كان الفرد يعاني من واحدة من هذه الحالات.

- أن يعيش الفرد بعيدًا عن خط الاستواء: تعتبر الاضطرابات العاطفية الموسمية أكثر شيوعًا بين الأشخاص الذين يعيشون أقصى شمال أو جنوب خط الاستواء، وقد يكون هذا بسبب انخفاض ضوء الشمس خلال الشتاء وطول ساعات اليوم خلال أشهر الصيف.

المضاعفات

يجب على الفرد أن يأخذ علامات الاضطراب العاطفي الموسمي وأعراضه على محمل الجد، كما هي الحال مع أنواع الاكتئاب الأخرى، إذ يمكن أن تتفاقم الاضطرابات العاطفية الموسمية، وتؤدي إلى مشكلات إذا لم تعالَج، ويمكن أن يتضمن ذلك ما يلي:

- العزلة الاجتماعية.
- مشكلات في المدرسة أو العمل.
- تعاطي المواد المخدرة.

- اضطرابات الصحة العقلية الأخرى، مثل القلق أو اضطرابات الأكل.
- أفكار أو سلوكيات انتحارية.

يمكن أن تساعد طرق العلاج على منع المضاعفات، خاصة إذا تم تشخيص الاضطرابات العاطفية الموسمية وعلاجها قبل أن تتفاقم الأعراض.

العلاج

بالنسبة لبعض الأشخاص، يمكن أن يساعد التعرض المتزايد لأشعة الشمس في تراجع أعراض الاضطراب العاطفي الموسمي، على سبيل المثال، قضاء الوقت بالخارج أو ترتيب المنزل أو المكتب بحيث يتعرض الفرد للشمس في أثناء النهار.

ومع ذلك، فإن التعرض للأشعة فوق البنفسجية من الشمس يمكن أن يزيد من خطر الإصابة بسرطان الجلد، ويجب أن يتحدث الفرد مع طبيبه حول مخاطر وفوائد ذ لك .

كما أن العناية بالصحة العامة، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وتناول الطعام الصحي، والحصول على النوم الكافي، والبقاء نشطًا ومتصلًا (مثل التطوع والمشاركة في الأنشطة الجماعية والالتقاء بالأصدقاء والعائلة)، يمكن أن تساعد في العلاج.

إذا شعر الفرد بأعراض الاضطراب العاطفي الموسمي، فيجب طلب المساعدة من اختصاصي طبي مدرب، كما هي الحال مع أشكال الاكتئاب الأخرى، ومن المهم التأكد من عدم وجود حالة طبية أخرى تسبب الأعراض.

ويمكن تشخيص الاضطراب العاطفي الموسمي خطأ في حال وجود قصور الغدة الدرقية، ونقص السكر في الدم، وعدد كريات الدم البيضاء المعدية، وعدوى فيروسية أخرى، وفق تقرير جمعية "علم النفس الأمريكية"، لذا فإن التقييم المناسب هو المفتاح، ويمكن لاختصاصي الصحة العقلية تشخيص الحالة ومناقشة خيارات العلاج، لأن مع العلاج المناسب يمكن أن يكون الاضطراب العاطفي الموسمي حالة يمكن التحكم فيها.

ميزات جديدة في "فوتوشوب" 2021

وصل تحديث "فوتوشوب" 2021 إلى المستخدمين منذ بضعة أيام، وحمل معه بعض الإضافات والفلاتر الجديدة المفيدة والموفرة للوقت، تعتمد بمعظمها على الذكاء الصناعي، وهي موجهة بشكل أكبر للمصورين لتحسين صورهم، كما يواكب التحديث التقنيات المتطورة التي ظهرت في تطبيقات الهواتف المحمولة في السنوات الأخيرة، كالتي تعدل الوجوه والملامح بشكل تلقائي وغيرها،
ومن أبرز الإضافات الجديدة:

"Sky Replacement"

إضافة جديدة ضمن قائمة "edit" تعدل السماء في الصور بشكل تلقائي، يتعرف البرنامج في البداية وبشكل تلقائي إلى السماء في الصورة، ويتيح خيارات لتعديلها، كتغيير اللون ودرجة الضوء وغيرهما، بالإضافة إلى أنماط جاهزة للسماء في حالات مختلفة (مسائية، نهارية، كثيفة الغيوم، وقت الغسق) وغيرها من الخيارات.

"Neural filters"

الإضافة الأبرز في التحديث الجديد، يحتوي هذا الفلتر على أدوات تختصر الوقت بشكل كبير لتعديل الصور، تتحكم أدواته بالحالة المزاجية للشخصية الموجودة في الصورة، فيمكن التحكم بملامح الوجه لتظهر عليه السعادة أو الحزن أوالغضب وغيرها، ويمكن التحكم باتجاه نظر الشخصية ودرجة كثافة شعرها وعمرها ببساطة، ويعمل الفلتر على خلق أسنان للشخصية بشكل تلقائي ومناسب في حال الرغبة بجعلها تضحك، ويعتمد بخوارزمياته على الذكاء الصناعي بشكل يشبه تطبيقات الهاتف التي ظهرت في السنوات الأخيرة، مثل تطبيق "faceapp"، ولكن بشكل أوسع.

"Coloriz"

إضافة جديدة أيضًا ضمن فلتر "neural filters"، ولكن بالطبع تستحق الحديث عنها بشكل منفصل، فهي تختصر ساعات من العمل عن النسخ السابقة من "فوتوشوب" لتقوم بنفس المهمة، فتلوّن الصور العديمة الألوان أو ذات التدرج الرمادي بشكل تلقائي، وإن كانت تلك الصور ملتقطة من كاميرات قديمة من القرن الماضي مثلًا، وتعطي نتائج جيدة بالاعتماد على الذكاء الصناعي، ويمكن التحكم بدرجة الألوان ونوعيتها بعد تلوينها بشكل تلقائي.

"Refine hair"

إزالة الخلفية مع الحفاظ على الشعر للشخصية في الصورة أصبحت مهمة سهلة بعد التحديث الجديد مع إضافة "Refine hair" التي تقوم بالتعرف إلى الشعر بشكل تلقائي لتفريغه بشكل سليم دون تشويه، وكانت هذه العملية تأخذ وقتًا أطول للحصول على نتيجة مرضية في النسخ السابقة من "فوتوشوب".

سينما

فيلم "أماندا نوكس".. إعادة سرد جريمة دون نتيجة فنية

شهد عام 2007 جريمة قتل لطالبة بريطانية في مدينة بيروجيا الإيطالية، تدعى ميريديث كارا كيرشير، وعُثر عليها مقتولة في غرفتها.
حازت هذه القصة على اهتمام واسع من وسائل الإعلام الأوروبية، وتحديدًا الإيطالية والبريطانية، وأُتهم ثلاثة أشخاص، من بينهم فتاة تدعى أماندا نوكس، وصدر حكم ضدها بالسجن، قبل أن تعود بعد شهور لاستئنافه عقب أخطاء وُصفت بـ"المريعة" من قبل فريق التحقيق، ونجحت بالحصول على حكم بالبراءة والعودة إلى بلدها، الولايات المتحدة الأمريكية.
استمرت القضية سنوات، ولم تنتهِ بشكل كامل إلا في عام 2015، إذ أُعيد اتهام أماندا مجددًا في عام 2013، وعادت وحصلت على البراءة مرة أخرى بعدها بعامين.
يحمل الفيلم جميع عناصر الفيلم الناجح، فهناك إثارة وأحداث متسارعة، وصبية تقف وحيدة في بلد غريب في أثناء اتهامها بجريمة قتل، والحقيقة ضائعة والأحداث متشابكة.
لكن الفيلم في المقابل، ورغم احتوائه على تسجيلات الشرطة وشهادات المدعي العام والمتهمين، لم يقدم أي جديد في القضية، خاصة لمن تابعها منذ بدايتها مع التغطية الإعلامية الكبيرة التي نالتها قصة أماندا، كما لم يحتوِ على أي طريقة مختلفة في سرد القضية، وكان قادرًا على الأقل على تجديدها وروايتها بطريقة جديدة ومختلفة، وبالتالي غابت عن الفيلم أي قيمة مضافة في القصة، باستثناء نقطتين.
النقطة الأولى، هي أن الفيلم منح أماندا نفسها فرصة للدفاع عن نفسها بشكل كامل، وتقديم وجهة نظرها في الجريمة، وهو ما لم يكن متاحًا في أثناء المحاكمة في السنوات الأولى، وكذلك الأمر بالنسبة للمدعي العام.
والنقطة الثانية، وهي نقطة إيجابية، أن الفيلم قدم شرحًا كاملًا خلال 90 دقيقة (هي مدة الفيلم) للقضية، وبالتالي نجح بتقديم الغرض الأساسي منه، وهو توثيق حدث أو قصة ما وعرضها على الجمهور، دون أن يثبت براءة أو اتهام أي شخص.
يناسب الفيلم الجمهور المحب لأفلام الإثارة والجريمة، إذ إنه يحتوي على جرعة مناسبة ضمنتها له القصة منذ الأساس.
حاز الفيلم على تقييم 6.9 في موقع "IMDb" المختص بتقييم الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية.

كتاب

رواية "الخوف".. عندما يتحوّل الجاني إلى ضحية

يقدّم الكاتب النمساوي ستيفان سفايغ في رواية "الخوف" قصة مبنية على قول الكثير في القليل، وتكثيف المشهد، وتجسيد تفاصيل الإحساس البشري في لحظة خوف قد تودي بصاحبها إلى اليأس.
يفتتح سفايغ روايته بواحد من مشاهد الذروة الروائية، ليجد القارئ نفسه منذ الصفحة الأولى شاهدًا على ملامح خيانة تتأرجح بين الفضيحة والابتزاز.
إيرين، امرأة متزوجة وسيدة مجتمع راقٍ، يجرفها سأمها من الطبقة الأرستقراطية لتعيش علاقة غرامية مع عازف بيانو شاب، يحرّكها الخروج عن النمط وكسر المألوف، ولن تلبث هذه العلاقة أن تتحوّل إلى هاجس مقلق يسيطر على حياة السيدة بعدما وقع سرها صيدًا بيد امرأة لم يمنحها الكاتب حتى اسمًا، وستسعى الأخيرة لابتزاز إيرين التي يستيقظ خوفها من الفضيحة كالمارد.
هذا الخوف الذي سيرافقها طوال عمر الرواية، سيفتح باب الشك على مصراعيه أمام زوجها المحامي فريدز.
يسعى الزوج إلى إقناع إيرين بالإفصاح عن دواعي خوفها، عبر حديث فيه من الصراحة والحكمة أضعاف ما فيه من المواربة، جرى ذلك بعد محاكمة صورية طبقها على طفليه بحضور الأم الخائفة، مؤكدًا أمامها عبر رسائل تطمينية غير مباشرة أن "الخوف من العقاب أشد وطأة من العقاب نفسه".
يجعل الكاتب بطلة روايته، خلال جو من الإثارة والتشويق، ضحية لمخاوفها، تتربصها الفضيحة المحبوسة بين شفتي امرأة بلا اسم، استطاعت تحويل إيرين من جانٍ إلى ضحية يتعاطف معها القارئ بدل لومها، جراء تعرضها لابتزاز مخطّط له ومقصود، أفقدها توازنها ورغبتها بالعيش، ما دفعها للبحث عن خلاصها.
صدرت الرواية عام 1920، وتبناها مخرجون عالميون، أمثال هانس ستانيهوف، والإيطالي روبرتو روسلّيني، الذي قدّمها فيلمًا من بطولة إنغريد بيرغمان، وحوّلتها المخرجة الفرنسية إيلودي ميننان إلى مسرحية عُرضت على مسرح "ميشيل" الباريسي.
يُمسك الكاتب بيد القارئ عبر 83 صفحة شكّلت جسم الرواية، ويأخذه في رحلة استكشاف عميقة لأكثر المشاعر البشرية قسوة وخطورة ووحشية، الخوف.
ويسخّر الكاتب كل أدواته الفلسفية والنفسية لتشريح الخوف المكتسب، الذي لا يشبه ذلك الخوف الفطري الذي يولد مع الإنسان كرد فعل عفوي أمام ما يهدّد ذاته واستقراره من أحداث مؤذية.
ويشرح سفايغ كيف يمنع الخوف صاحبه من رفاهية تفسير مشاعره ونوازعه البشرية، في حين يتحوّل الجسد بعقله وقلبه إلى أداة للدفاع عن النفس.

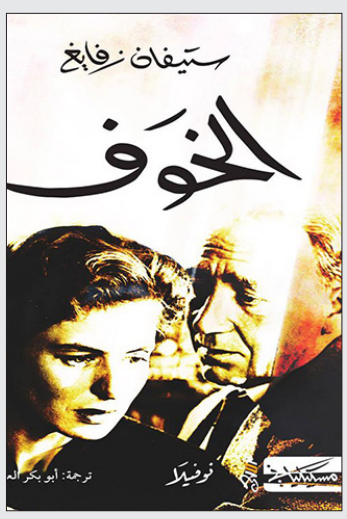

رحل بارتوميو.. ماذا بعد؟

عروة قنواتي

قبل ساعات من موقعة تورينو والقمة الأوروبية بين يوفنتوس وبرشلونة، وقبل دخول صافرة الحكم في الجولة الثانية من دوري أبطال أوروبا حيز البداية، كان الخبر الأهم لعشاق البارسا وموظفيها ولاعبي الفريق (بارتوميو يستقيل ومعه مجلس الإدارة).

بين متابع للأخبار بانتظام وعارف بأمور البارسا، وبين تمنيات وتطلعات الأطراف كلها، جاء خبر الاستقالة ليثلج صدورًا احترقت وتعبت منذ أشهر قليلة إبّان الخروج المرير بالنتيجة القياسية أمام بايرن ميونخ في دوري الأبطال. ومنذ عدة مواسم وهذه الصدور تتابع انحدار المستوى الفني والمعنوي للفريق الأول، بتجارب لم تأتي إلا بألقاب محلية وغابت عن المنصة الأوروبية، بتعاقدات جاءت ورحلت دون أن تحقق المأمول، بغرفة ملابس سيطرت على الوضع وتم السيطرة عليها مؤخرًا.

الخبر أيضًا جاء مقلقًا للبعض وسط ظروف النادي الاقتصادية ووسط جاهزية المتقدمين الى سباق الترشح في آذار المقبل أو عدم جاهزيتهم، والقلق يكمن في تخفيض كتلة النادي المالية والرواتب وتأمين مبلغ يتجاوز الـ 140 مليون يورو كوديعة في الصندوق.

إذًا يجب على النادي أن يبيع بعض اللاعبين في الميركاتو الشتوي، يبيع ولا يشتري لكي يكمل الموسم بإدارة جديدة وظروف لا تتصادم مع القوانين والإجراءات الخاصة بالأندية اقتصاديًا.

لا أظن أن الخبر أحزن فئات كبيرة من الجمهور الكتالوني والمتابعين والعاشقين للبارسا، والوضع متأرجح بين الفرح الغير مشروط وبين القلق والتوجس من المستقبل القريب.

بارتوميو كان موجودًا على رأس الإدارة في الكلاسيكو حيث سقط البارسا على ملعبه أمام غريمه الملكي بثلاثية مقابل هدف، رحل بارتوميو ففاز البارسا على اليوفي في ثاني جولات دوري الأبطال بهدفين دون رد خارج القواعد، هذا يندرج تحت بند "الفأل الحسن" بالنسبة لكثير من المتابعين، وهمهم الأكبر راحة ليونيل ميسي نجم الفريق الأول وراحة الفريق والأداء المتوازن من المدرب الهولندي رونالد كومان.

بالتأكيد لا يمكن التعويل فقط على النتائج أو على جودتها المستمرة، فحقل الفريق الأول مليء بالألغام والعوائق والمطبات كما كل الأندية الأوروبية في مسابقاتها المحلية وفي المسابقة الأوروبية الأولى والثانية.

ولكن هذا الطموح يدغدغ أحلام وواقع كل برشلوني لا يبحث عن الجدوى الاقتصادية ولا على ديون الفريق ولا على أن المدرب لم يستطع جلب ما يريد من اللاعبين إلى مراكز مهمة في الفريق لأن حركة البيع في النادي كانت فقيرة، حتى مع التوقيع مع اللاعب "ديست" بعد رحيل نيلسون سيميدو إلى وولفر هامبتون الإنجليزي.

أن تأتي للجمهور بالفوز وأن يكون النجم في أوج عطائه وأن تكون النتائج على غرار الفوز في معقل اليوفي بتورينو، وأن يرحل بارتوميو، هذا ملخص كرة القدم وعشقها لدى أغلب عشاق البارسا (وهذا حقهم طبعًا، وهنا تكمن مسؤولية الجميع في أروقة النادي حاليًا).

كيف يقف الفريق مجددًا؟ كيف يستمر في الوقوف وكيف ينافس وعلى ماذا ينافس؟ كيف ستكون عقلية الإدارة الجديدة، هل ستظهر المشاكل بحجم النزاع بين ميسي وبارتوميو مجددًا بغير قالب؟ هل ستحل المشكلة الاقتصادية؟ وأخيرًا وليس آخرًا، هل سيعود البارسا مرعبًا؟

رحل بارتوميو ولم يقفل باب التكهنات وراءه.

ولكن شعورًا ما برياح الانتصار والمنافسة بدأت تهب من جديد حول الفريق الأول، وحول مدربه المخضرم، وفي أحلام وواقع العشاق والمتابعين.

					2	7	5	8
2	5			8				
	7	3	5			9		
			6			3	7	5
7				5				9
9	6	5			3			
		7			6	8	2	
				1			4	7
6	8	4	3					

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

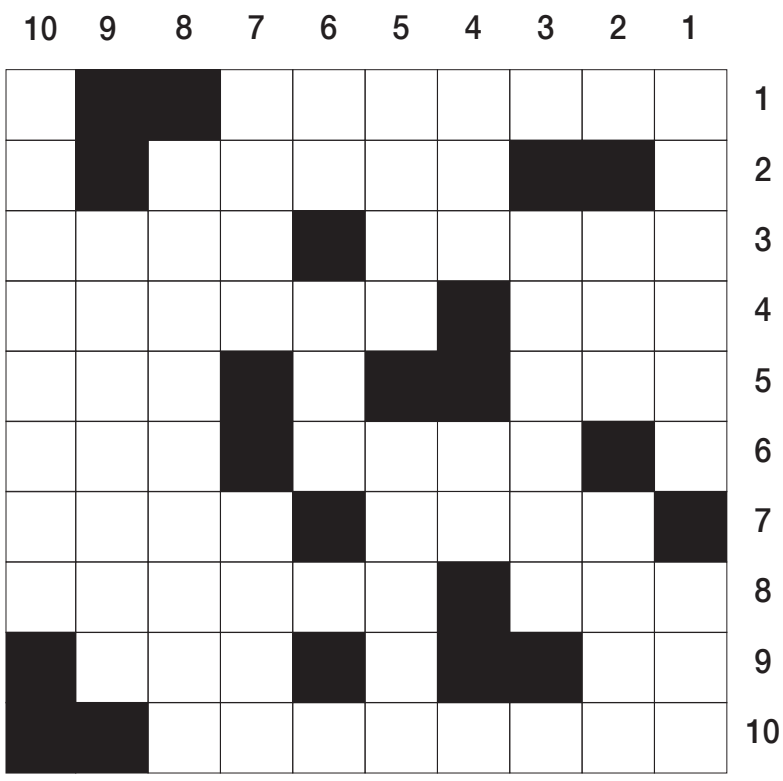

أفقي

1. هضبة سورية محتلة
2. دولة مجاورة لسوريا
3. منطقة سياحية سورية - هزار ولعب
4. شخص بالغ - سوف لن نرضخ
5. جسم سماوي - بمعنى سوى (مبعثرة)
6. ألم في الأعلى - ترأس
7. نهر صغير - نقلم القلم
8. أرض سبخة مليئة بالماء والنباتات - قرية سورية قرب الحدود اللبنانية
9. للنفي - وحدة عملة أجنبية
10. مدينة سورية جنوب جبال طوروس قرب الحدود التركية

عمودي

1. ساحة الشهداء وسط دمشق - أهلا (بالعامية)
2. ملل - موبايل
3. الأساس والمنبع
4. الشخص الذي يتولى الأمور - في السلم الموسيقي
5. ثياب - اللاحرب
6. حرف ناصب - صنف
7. الكاتب أو الخطاط المنمق لكتابته - نزيل الوسخ بالماء
8. شاعر عربي سوري راحل
9. مملكة سورية قديمة
10. سوق قديم في دمشق

حلول العدد السابق

3	1	6	9	2	8	7	5	4
4	9	8	6	5	7	3	1	2
7	2	5	4	3	1	6	9	8
6	8	1	3	4	5	2	7	9
2	7	9	8	1	6	4	3	5
5	4	3	2	7	9	1	8	6
9	3	7	5	6	2	8	4	1
8	6	4	1	9	3	5	2	7
1	5	2	7	8	4	9	6	3

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ر	و	ع	ا	■	ل	ق	ع	ل	ا
2	ي	ا	ش	■	م	ح	ا	ف	■	ل
3	ش	■	ا	ي	ا	ط	م	■	غ	م
4	■	ر	ء	ا	ط	ف	■	ق	و	ب
5	خ	و	■	ف	■	■	ا	ر	غ	ت
6	و	ف	ط	ي	■	ا	ل	ض	ا	د
7	ا	ن	ا	■	ف	ل	ك	■	ء	ا
8	ط	س	ب	■	ي	ق	ت	ي	■	■
9	ر	■	و	ا	و	ل	ا	ف	ر	ح
10	ي	س	ر	ك	■	م	ب	ت	ك	ر

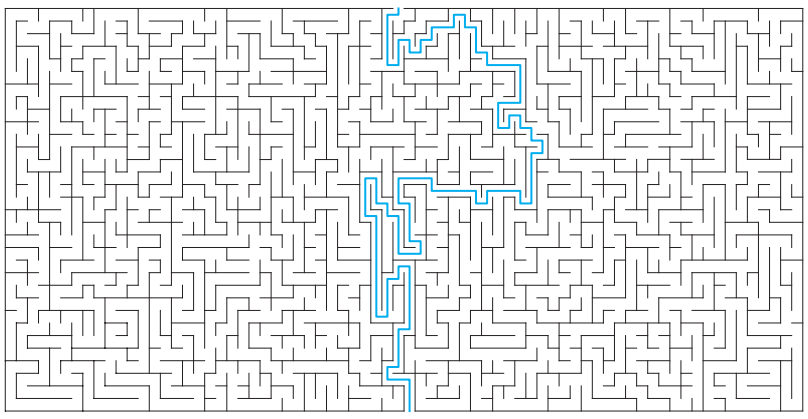

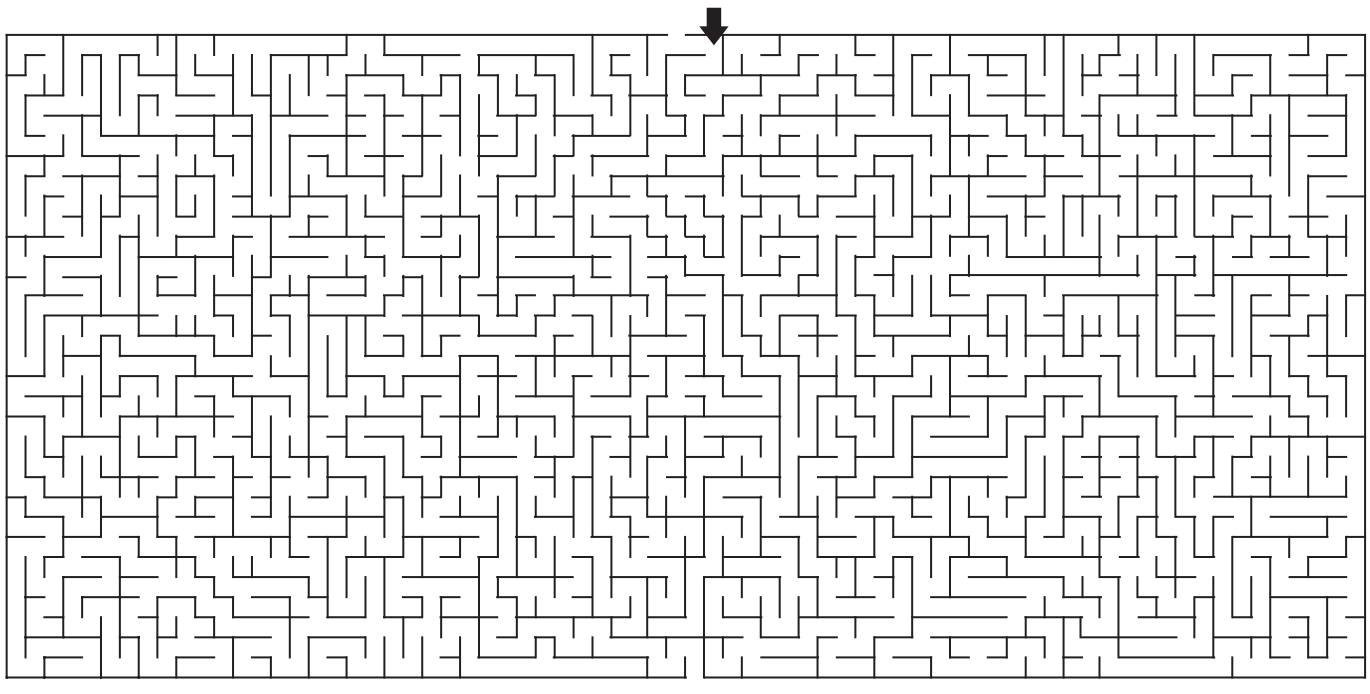

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

بعد تعاقده مع شركة ألمانية..

هل يتحايل اتحاد كرة القدم السوري على العقوبات؟

عنب بلدي – يامن المغربي

أعلن اتحاد كرة القدم السوري، في 12 من تشرين الأول الماضي، عن تعاقده مع شركة ألمانية لتزويد المنتخب السوري بالمستلزمات الرياضية، وكرة القدم التي ستلعب بها الأندية ضمن الدوري السوري، وهو ما يفتح باب السؤال: "هل خرقت الشركة الألمانية العقوبات الأوروبية وقانون قيصر على النظام السوري، أم أن العقوبات لا تشمل القطاع الرياضي"؟

اتحاد الكرة يتعاقد مع شركة ألمانية

أعلن اتحاد كرة القدم السوري عن توقيعه عقدًا مع شركة "UHL Sport" الألمانية، لتزويد المنتخب السوري "بالمستلزمات الرياضية كافة".

وتبع الإعلان الصادر في 12 من تشرين الأول الماضي، الذي جاء على هامش زيارة رئيس الاتحاد، حاتم الغايب، إلى الإمارات العربية المتحدة، الإعلان رسميًا عن التعاقد مع الشركة، في 15 من الشهر نفسه.

ووفقًا للاتحاد، يمتد العقد لثلاث سنوات، ويشمل تزويد المنتخب بالتجهيزات والألبسة اللازمة، على أن يُفصح عن تفاصيله في مؤتمر صحفي لم يُحدد موعده.

وتزامن إعلان اتحاد كرة القدم عن تعاقده مع الشركة الألمانية، مع إعلان الاتحاد الأوروبي تمديد العقوبات على خمسة أشخاص سوريين على صلة بنظام الأسد.

وكان الاتحاد الأوروبي بدأ بفرض عقوبات على شخصيات اقتصادية وسياسية، تشمل رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وأفراد أسرته، بعد اندلاع الثورة السورية في 2011، إضافة إلى شركات تتعامل مع النظام.

وحول خرق اتحاد كرة القدم السوري للعقوبات الأوروبية بعد تعاقده مع الشركة الألمانية، قال المحامي في المركز الحقوقي البريطاني "Business & Human Rights Resource" إبراهيم شرباتي، لعنب بلدي، إن القطاع الرياضي بالأساس غير مشمول بالعقوبات.

وأضاف شرباتي أن العقوبات الأوروبية تنص على "منع توريد المواد الفاخرة إلى سوريا، بما يشمل الألبسة والأحذية والإكسسوارات، على أن يتجاوز سعر القطعة الواحدة 600 يورو".

وبالتالي لا يخرق اتحاد كرة القدم ولا الشركة الألمانية العقوبات الأوروبية لسببين، الأول لعدم قدرة اتحاد كرة القدم على دفع مبلغ مرتفع للشركة يتجاوز المبلغ المحدد مقابل القطعة الواحدة.

أما السبب الثاني فهو تعريف الشركة الألمانية عن نفسها عبر موقعها الإلكتروني، بأنها "البديل الجيد للعلامات التجارية الضخمة"، وهذا ما ينعكس على سعر ونوعية المنتجات التي تبيعها الشركة.

وبالنسبة لقانون "قيصر"، الذي وقعه الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في 2019، ويستهدف النظام السوري وشخصيات وشركات ترتبط به، قال شرباتي إن القانون أيضًا لا يستهدف القطاع الرياضي بشكل خاص، لكنه في المقابل يمنع أي "شخص أمريكي من توريد الخدمات إلى سوريا".

الشركة الألمانية

تعمل شركة "UHL Sport" في 13 بلدًا مختلفًا، منها 11 بلدًا أوروبيًا، هي ألمانيا وفرنسا وتركيا والدنمارك واسكتلندا وبلجيكا، بالإضافة إلى بلغاريا وإنجلترا وإيرلندا الشمالية وإيرلندا والنمسا.

كما أن للشركة وجودًا في قارة إفريقيا عبر تنزانيا وفي أمريكا الجنوبية عبر فنزويلا.

وتعاقدت الشركة مع نادي كولن الألماني (يلعب في الدرجة الممتازة من الدوري الألماني) لتزويده بالمعدات الرياضية، وذلك منذ موسم 2018- 2019، بالإضافة إلى عدد من الأندية في دوريات الدرجات الثانية والثالثة والرابعة.

كما أن الشركة هي تصنع وتصمم كرات الدوري الفرنسي، وفقًا للموقع الرسمي للشركة، كما أنها متعاقدة مع نادي ألانيا سبور، الذي يلعب في الدرجة الممتازة في تركيا، ونادي أرضروم سبور.

ولم تعلن الشركة، عبر موقعها الرسمي أو صفحتها في "فيس بوك"، عن التعاقد رسميًا مع المنتخب السوري حتى إعداد هذا التقرير.

وتعرف الشركة الألمانية عن نفسها بـ"البديل الجيد للعلامات التجارية الضخمة".

وبدأت "UHL Sport" عملها في عام 1948، عبر إنتاج المسامير الجلدية، ثم انتقلت لإنتاج الأحذية الرياضية ثم معدات حراسة المرمى.

وكانت آخر الشركات التي تعاقد معها اتحاد كرة القدم، هي شركة "Jako" الألمانية، بحسب ما ظهر على قمصان المنتخب السوري في مبارياته ضمن بطولة كأس أمم آسيا في الإمارات 2019، وتصفيات كأسي آسيا والعالم.

رئيس اتحاد كرة القدم حاتم الغايب وممثل الشركة الألمانية أثناء توقيع العقد الجديد 15 من تشرين الأول 2020 (اتحاد كرة القدم في فيس بوك)

ماركو كانا..
فتى أندرلخت الذهبي

يشغل أربعة مراكز في أرض الملعب، طوله 1.80 متر، وقيمته السوقية تفوق الأربعة ملايين يورو، صفات ممتازة للاعب يبلغ من العمر 18 عامًا فقط ويدعى ماركو كانا، الذي يلعب في نادي أندرلخت البلجيكي.

رؤية جيدة للملعب.. بديل كومباني في منتخب بلجيكا

رغم أن الدوري البلجيكي لكرة القدم لا يدخل ضمن تصنيف الدوريات الخمسة الكبرى (الألماني والإنجليزي والفرنسي والإسباني والإيطالي)، فإنه يعد أحد أبرز الدوريات في القارة الأوروبية القادرة على تخريج المواهب، وليس آخرها فينسنت كومباني وكيفين دي بروين وإدين هازارد، وهو ما منح المنتخب البلجيكي الأول قوة ومواهب قادته إلى احتلال المركز الثالث في كأس العالم في روسيا 2018.

تستمر بلجيكا في تخريج مواهب جديدة، ومنها اللاعب الشاب ماركو كانا، الذي يُنظر إليه كخليفة للمدافع المعتزل فينسنت كومباني.

وصنفت صحيفة "The Guardian" البريطانية، كانا، باعتباره إحدى أفضل 60 موهبة حول العالم للجيل المقبل من كرة القدم.

وقالت الصحيفة إن كانا يمتلك مميزات عدة، أهمها على الإطلاق عدم ارتباكه تحت الضغط تجعله لا يفقد رباطة جأشه، كما أنه يمتلك رؤية جيدة للملعب ويتمركز بشكل جيد على أرض الملعب.

ويستطيع كانا اللعب في أربعة مراكز مختلفة، فيشغل في الخط الخلفي مركز قلبي الدفاع الأيمن والأيسر، كما يستطيع اللعب في خط الوسط الدفاعي وخط الوسط الكلاسيكي.

وخلال عامين فقط (2018- 2020)، نجح كانا في حجز مراكز أساسية في الفئات العمرية للمنتخب البلجيكي، إذ مثل الفئات العمرية تحت 16 و17 و18 و19 عامًا بين 2018 و2019، بينما لعب، في 9 من تشرين الأول الماضي، أولى مبارياته في فئة تحت 21 عامًا، وعمره 18 سنة فقط.

وبلغ مجموع مبارياته مع المنتخبات البلجيكية 23 مباراة، أحرز خلالها هدفًا واحدًا.

كانا، الذي تبلغ قيمته السوقية أربعة ملايين ونصف المليون يورو، انضم إلى الفريق الأول لأندرلخت في تموز 2019، وخاض معه 17 مباراة في موسمه الأول 2019- 2020، وأحرز هدفًا واحدًا، بمعدل ألف و119 دقيقة لعب .

أما في الموسم الحالي، فخاض خمس مباريات، شغل فيها مركز متوسط الميدان الدفاعي.

كانا مرغوب حتى في فيفا 2021

يبدو أن كشافي الأندية الأوروبية الكبرى ممن يتابعون اللاعبين الصغار للتوقيع معهم ونقلهم إلى مستويات أعلى في كرة القدم، ليسوا الوحيدين ممن يرصدون كانا.

إذ نصح موقع "four four tow" الرياضي من يرغبون بضم لاعبين بميزانية منخفضة في لعبة فيفا 2021، بضم كانا، لما يملكه من ميزات في خط الوسط الدفاعي، وتساءل الموقع "كيف يبلغ سعر كانا مليون يورو فقط في اللعبة مع كل الإمكانيات التي يملكها؟".

وكانا الذي ينتظره مستقبل في عالم كرة القدم مع تطوره اللافت، أحد خريجي أكاديمية نادي أندرلخت البلجيكي لكرة القدم، إذ انضم إلى النادي في عام 2016، وهو بانتظار استدعائه إلى قائمة المنتخب البلجيكي الأول للعب إلى جانب أفضل لاعبي العالم، كإيدن هازارد والحارس تيبو كورتوا واللاعب كيفن دي بروين والمهاجم لوكاكو، وهو ما يعني المزيد من التطور ولفت انتباه الأندية الكبرى في أوروبا إلى موهبته.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2020
العدد 454 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

فن معاصر.. على ظهر لاجئ سوري

نبيل محمد

صفقة غريبة من نوعها يجريها فنان عالمي مع لاجئ هارب من بلاده (سوريا)، يحلم بتأشيرة يخرج باستخدامها من لبنان، ذلك المكان المؤقت الذي يضم مئات آلاف الحالمين بتأشيرة أوروبية. سيسلّم اللاجئ ظهره للفنان الذي يريد أن ينحت وشمَ لوحة عليه، ويعرضه في متاحف عالمية، مقابل منحه التأشيرة إلى بلجيكا. صفقة مليئة بالخاسرين على صعد كثيرة، باستثناء القائمين على الفيلم الذي قدمها، وهو "الرجل الذي باع ظهره" للمخرجة التونسية كوثر بن هنية، التي دخلت فيه مهرجان "فينيسيا" الأخير بقوّة، لتحصد جائزة أفضل ممثل للسوري يحيى مهايني، وجائزة أديبو كينج للإدماج.

شطحة من شطحات الفن المعاصر التي لا تبدو غريبة، بل وقد تكررت في أكثر من مكان، بمعنى أن مخرجة الفيلم لم تكوّن هذه الصورة في خيالها، إنما استحضرتها من الواقع، لتركّبها ضمن قالب مليء بالنقائض والمفارقات، فقد يبدو استخدام الجسد لعرض فني تجاري، قضية ليست بحاجة إلى اهتمام وقراءة أخلاقية معمّقة، فعارضات وعارضو الأزياء يملؤون دور العرض في العالم، إنما الوضع مختلف هنا، إنه استخدام كامل للجسد، من منطلق استغلال حاجة هذا الجسد إلى الهجرة بحثًا عن الحياة، وتسخيره ليعرض منتجًا فنيًا معاصرًا يحاكي قضية اللاجئين بشكل ما، فالوشم الذي ينحته الفنان على ظهر اللاجئ تعلوه كلمة "visa".

ترميز واضح المعالم وفج في بعض الأحيان، إلى مدى تحويل قضية اللاجئين إلى سلعة تجارية عابرة للحدود، تستخدم في الفن والسياسة والاقتصاد، فكما يستخدم الفنان "جيفري غودفرا" لوحته على ظهر اللاجئ "سام علي"، ويعرضه في المتاحف، بل وفي مزاد علني يصل فيه سعر اللوحة (الظهر) إلى خمسة ملايين يورو، هناك مزادات أخرى لقضايا اللاجئين، بين من يهدد باستخدامهم كموجة بشرية عاصفة تملأ المدن الأوروبية إن لم يتم الاتفاق حول قضايا سياسية معينة، ودفع مبالغ تعوّض احتضانهم، ومن يبرر تحت عنوان استضافتهم كل أزمات بلاده وحرائقها وتفجيراتها بل والقمامة المنتشرة في شوارعها، ومن يستعرض بمدى قدرته على دمج اللاجئين في بلده، محوّلًا الدمج إلى قضية انتصار على فقر وضعف اللاجئ، وعدم قدرته على تقرير مصيره.

يبحث الفيلم، الذي يحمل فكرة وقضية غاية بالأهمية والاستثنائية، عن حوامل أخرى تنهض بالحكاية، أو تعرضها بطريقة أكثر حيوية وسينمائية، فيأتي بالقصص الجانبية الواقعية التي تساعده على الاستمرار مدة ساعتين إلا ربعًا، فنجد قصة حب تركها اللاجئ خلف ظهره، فعادت من جديد ترتئي أمامه بعد أن تحول إلى عمل فني، وعائلته التي ما زالت في سوريا تبحث عن رد يمكن أن يقيها نظرات الأقارب والجيران حول ما فعله الابن ليحصل على التأشيرة. نجد كل هذه الحكايات المرافقة ضعيفة نسبيًا غير قادرة على مواكبة القصة الأساسية، بينما يقع الفيلم في مغبّة المآلات، ويطرح على نفسه سؤالًا: حسنًا وقد تم عرض اللاجئ في المتحف، وبيعه، وتقديم شكل مفعم بالاستهلاك للفن المعاصر، وقمة في الانحطاط الأخلاقي الإنساني. ماذا بعد؟ كيف سيتم حل هذه المشكلة؟ هل نبحث عن حرية الضحية وخلاصها مما حل فيها؟ أم نبشّر بخلود الجناة؟

يذهب الفيلم إلى مكان تجاري أيضًا، خاصة في محاولته ختام الحكاية، تلك التي ليست بحاجة إلى إغلاق أبواب وستائر بهذا الإحكام، فتحضر في النهاية قضية العودة إلى الوطن كشرط من شروط الحصول على الحرية، بل والغوص في وحل هذا الوطن المدمَّر، واستخدام الرايات السوداء والإرهاب واللحى الطويلة، الاستخدام الذي لا بد أن له مكان مدروس يقوّي قدم الفيلم على السجادات الحمر في المهرجانات العالمية، وأصابع القائمين عليه على مجسمات الجوائز.

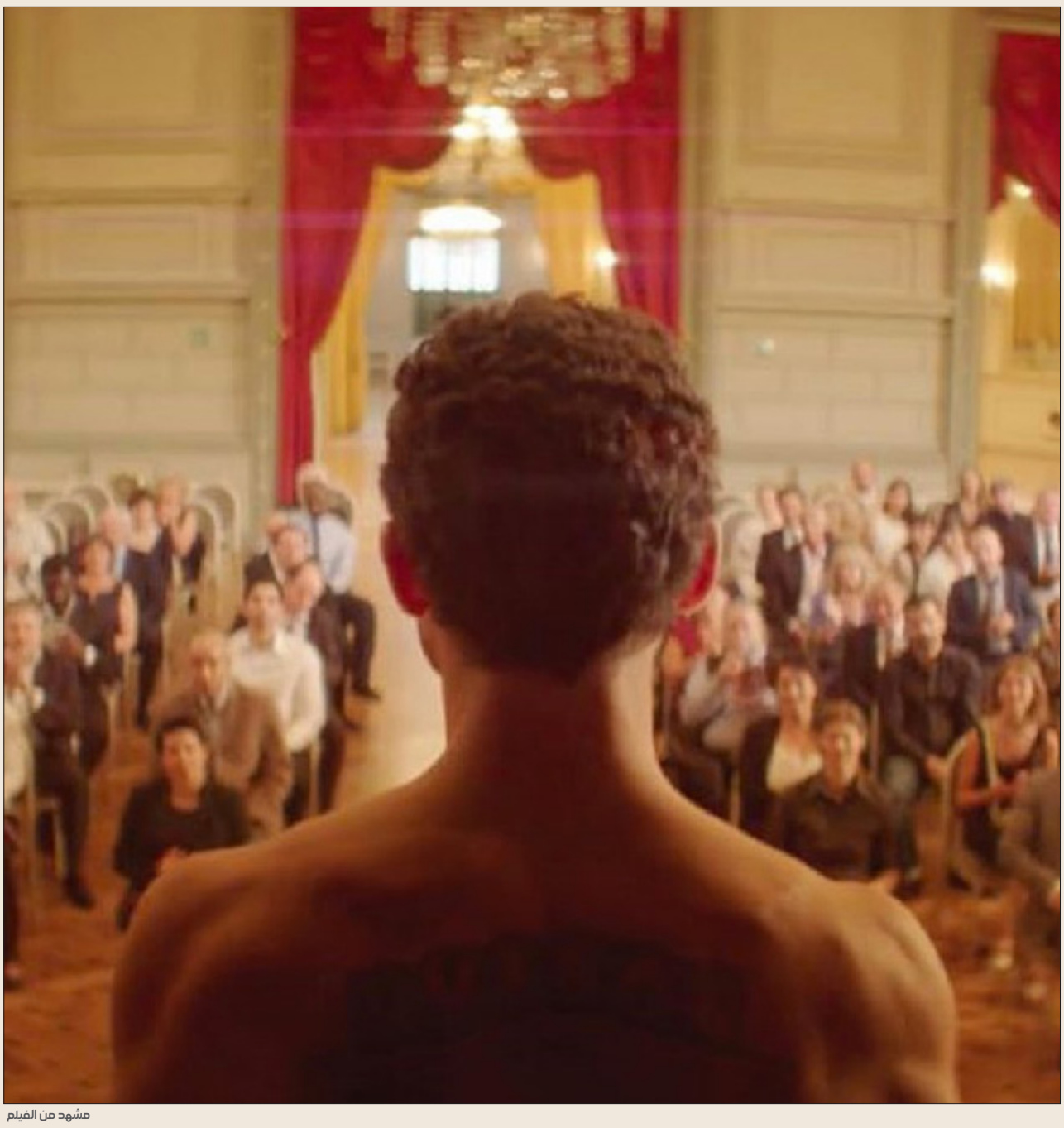

مشهد من الفيلم

عن منتخب البراميل أحكي

"اقعد دغري وإحكي أعوج"، مثل شعبي ينطبق على كل شيء معمول به لدى نظام الأسد الذي يُعرف، أيضًا، باسم نظام البراميل. خذ مثلًا فكرة النقابات المهنية. في كل أنحاء العالم الاشتراكي، والرأسمالي، والـ"بينَ بين"، تدافع النقابة عن أعضائها، وإذا قصرت معهم تعتذر لهم رسميًا، وبشكل علني، وإذا كان التقصير محرزًا يستقيل أعضاء النقابة ورئيسُها، وتجرى فيها انتخابات مبكرة، على عكس ما يحصل في سوريا الدولة الفاشلة، حيث النقابة تحمّل العضو ما لا طاقة له به من اشتراكات، إضافة إلى حسم نسبة معينة مما يقبضه العضو لقاء بعض نشاطاته الإضافية. وأما رئيس النقابة (النقيب الذي غالبًا ما تنتقيه الأجهزة الأمنية من أكثر أعضاء النقابة خسة ونذالة) فلا شغل له ولا مشغلة سوى بهدلة الأعضاء، وتخوينهم، وتهديدهم بالفصل، ويكفي أن أضرب مثالًا على ذلك بزهير رمضان الذي فُرض على الفنانين السوريين بالقوة، ومن يومها وهو يردح للفنانين الذين هربوا من براميل معلمه بشار الأسد، ويضع لمن يريد منهم العودةَ إلى وطنه شروطًا أصعب من الشروط التي وضعتها النمسا على صربيا سنة 1914، بدعم من ألمانيا، وأدت، في المحصلة، إلى نشوب الحرب العالمية الأولى.

ضمن هذا السياق العجيب، يمكنك أن تتأمل الخبر الذي نشرته صحيفة "عنب بلدي" عن اعتذار ستة لاعبي كرة قدم سوريين من الاتحاد الرياضي العام (الأعضاء اعتذروا لنقابتهم، وليس العكس!). وفي سوريا، كما تعلمون، لا يكفي الاعتذار، بل يجب أن يُرفق بقليل من النفاق، وتمسيح الجوخ، واللحمسة، والترّطيل، بدليل أن أحد المعتذرين خص بالمديح اتحادَ كرة القدم ورئيسَه حاتم الغايب، واستمر لاعب آخر بالمديح حتى وصل إلى الآمر بإلقاء البراميل على الشعب السوري، بشار الأسد، ووالده في قبره، وأقصد لاعب فريق الوحدة علي رمال، الذي أشار إلى أن القائمين على الاتحاد هم من أبناء مدرسة حافظ الأسد المتسمة بالتسامح!

أصبح التسامح، الآن، ضروريًا جدًا من أجل عبور السوريين إلى المستقبل، ولكن، ثمة أشياء قد لا يستطيعون التسامح بها (والله معهم حق)، منها أن يعيش أحد لاعبي كرة القدم معززًا مكرمًا على حساب الشعب السوري، ويلعب ضمن فريق لا شغل له ولا مشغلة غير تحقيق الخسائر، وإذا صادفَ، في دُبر الأيام، أن سجل هدفًا في مرمى فريق آخر، تراه ينط، ولا يحط، ويتشقلب، ويركض باتجاه الكاميرا، ويعلن عن إهدائه الهدفَ لآمر إلقاء البراميل، أو إلى والده الذي هندس عملية تخريب سوريا، في قبره.

هذه المواقف المائعة خلقت انقسامًا حادًا بين صفوف السوريين قبل سنوات، في أثناء مشاركة المنتخب السوري في بطولة آسيا، ووقتها أطلق السوريون الذين هجرهم ابن حافظ الأسد على الفريق السوري اسم "منتخب البراميل"، ولم تتمكن الشعارات التي أطلقها النظام خلال 50 سنة، من قبيل اللحمة الوطنية، وسقف الوطن، والعلاك المصدي، ونصف كيلو ليمون، أن تقنع السوريين المطرودين من وطنهم بأن هذا الفريق يمثلهم، أو بالتوقف عن البصاق على لاعبيه، وعلى آمر البراميل الذي يهدونه أهدافهم السخيفة.